

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف  
كلية: الآداب واللغات  
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 1335075067

1335085061

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري  
بعنوان:

## بنية الشخصيات

في رواية "حكاية العربي الأخير 2084": ل. واسيني الأعرج

إعداد الطالبتين:

أحلام سعيدات ، حليلة متاح

نوقشت يوم: 2018/05/05 على الساعة: 10-11 .

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	أ.محاضر (ب) جامعة المسيلة	- سليمان بوراس
مشرفا ومقررا	أ.مساعد (أ) جامعة المسيلة	- بوديسة بولنوار
ممتحنا	أ.مساعد (أ) جامعة المسيلة	- الطاهر لحواو

السنة الجامعية: 1438هـ/1439 هـ - 2018/2017م

# شكر وعرقان

أولا قبل كل شيء ننحني سجودا لله عز وجل عدد خلقه ,ورضا نفسه ,وزنة  
عرشه ومداد كلماته لك ربي الشكر كله و لك الحمد كله على نعمتك ,وعونك

على إتمام هذا العمل

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين ,إلى الذين يبنون النفوس  
وينشئون العقول ,إلى كل الأساتذة وخاصة موجهنا الدكتور « بوديسة بولنوار» الذي  
سهر على هذا العمل منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن أصبح على ما هو عليه

,نشكره على نصائحه وإرشاداته التي أفادنا بها

إلى الأستاذ الفاضل «الطاهر لحاوي» لك منا كل معاني الشكر والتقدير ,الذي

يساوي حجم عطاؤك اللامحدود

إلى من عمل معنا بكد بغية إتمام هذا العمل، إلى صديقتنا ورفيقة دربنا

« نوال حمداوي »

# مقدمة

مقدمة

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصيات صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية، وتصل إلى حد التناقض والتضارب.

فإذا كانت عند أرسطو ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي فإن المنظرين الكلاسيكيين حذوا حذوهم، ولم يروا فيها السرد إسم للقائم بالحدث، غير أن الواقعيين يرون فيها شخصية حقيقية من لحم ودم، لأنها تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط، محاكاة تقوم على المطابقة التامة بين زمني ثنائية السرد والحكاية.

الا أن الأمر يختلف بالقياس إلى الرواية الحديثة، التي يرى نقادها أن الشخصية الروائية، ما هي إلا كائن من ورق، وذلك لأنها تمتزج في وصفها بالخيال الفني الروائي وبمساعدة المستوى الثقافي الذي يسمح له أن يضيق أو يحذف، أو يضخم ويبالغ في تكوينها وتصويرها بشكل يجعلها بعيدة أن تكون صورة صادقة لشخصية حقيقية.

وباعتبار أن الرواية أصبحت في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وتغيرا وتصويرا وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية، نظرا لإهتمامها بالإنسان وقضاياها ولعل دراسة الشخصية وعلاقتها بالبناء السردية هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا الإنسانية، فهي لا تعرض مصائرنا داخل الرواية بصفة فردية بل إنها تحمل مغزى وعمقا وبعدا اجتماعيا.

وسط هذا التضارب والتداخل فإننا أردنا أن نعرف نظرة واسيني الأعرج إلى هذا العنصر المهم، إذ تختار دراستنا بنية الشخصيات رواية حكاية العربي الأخير 2084 لواسيني الأعرج، ساعين إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات، ماذا تمثل الشخصية؟ كيف تجلت لنا الشخصيات في الرواية وما أبعادها الخارجية النفسية والاجتماعية والفكرية؟

ترى هل يراها ثانوية، أم يراها محورية؟

هل جسدت في روايته العربي الأخير لواقع تجسيدا صادقا، أم تراه أضفى عليها من خياله، ومن ثقافته المتنوعة ما يسلخها عن ماهيتها، ويجعلها شخصية مثالية لا تتواجد إلا في عالم الخيال؟

ثم ما هي الأهمية التي تكتسبها هذه الشخصية في رواية "حكاية العربي الأخير"؟ لذا حاولنا في هذه الدراسة الإجابة عن هذه الإشكاليات، وقد فضلنا أعمال الروائي واسيني الأعرج وبالتحديد روايته العربي الأخير، أولا لأنه من أهم الروائيين الجزائريين والمعروفين، كما تعتبر روايته من الروايات المعاصرة، رسم لنا مآل العرب داخل دوامة التحلل والتفكك التي قذفت بهم خارج التاريخ وحولتهم إلى شعوب ضائعة، بلا أرض ولا هوية عام 2084.

وللإجابة عن هذه الإشكالية فإننا اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي المناسب لهذه الدراسة، فالتحليل أعتمدناه حيث البحث في الأبعاد الدلالية للشخصيات في الرواية على حسب تنوع كل شخصية ثانوية كانت أم بطلة، وتوضيح أبعاد الشخصية، والوصفي حين وصفنا الشخصيات.

وفي خوضنا لغمار هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عوناً لنا ونوراً يضيء دربنا ويثري زادنا المعرفي ولعل أهمها: نظرية الرواية "لعبد المالك مرتاض"

تحليل النص السردي "لمحمد بوعزة"

تحليل الخطاب الروائي "إبراهيم صحراوي"

الشخصية أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها "سعد رياض"

ولا ننسى الرواية والتي هي محل الدراسة "رواية العربي الأخير" لواسيني الأعرج.

مع التذكير أننا واجهنا جملة من الصعوبات أهمها قلة الدربة من جهة، ومن جهة ثانية ضيق الوقت، بالإضافة إلى طبيعة الرواية، فهي رواية يكثر فيها التكتيف اللغوي والدلالي، والرمزي، الأمر الذي يجعل القارئ يكثر من القراءات المركزة ليصل إلى أعماقها والأمر الأخير هو الحجم الكبير لها وتعدد شخوصها، ومع ذلك اجتهدنا قدر الإمكان وفق خطة رسمناها على النحو التالي:

قسمنا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق.

الفصل الأول له ستة مباحث فيه مفهوم الشخصية والبنية وأنواع الشخصية وأبعادها أما الفصل الثاني المعنون بدراسة تطبيقية في رواية العربي الأخير ويحتوي على أربعة مباحث ويتضمن قراءة في عنوان الرواية ودراسة في شخصيات الرواية وأنواع الشخصيات وأبعادها ودراسة الاسم وعلاقته بالشخصية.

وانتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وجاءت هذه النتائج عامة منسجمة مع نظرتنا الكلية للفن الروائي الذي لا نستطيع في رأينا أن نفصل بين شكله ومضمونه، ثم الملحق يتضمن ملخص عن الرواية والتعريف بالكاتب.

## مقدمة

---

ختامنا في الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا، أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إخراج هذا العمل إلى الوجود وعلى رأسهم جميعا الأستاذ المشرف الدكتور بوديسة، الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، والشكر أيضا لكل من أسدى إلينا دعما أيا كان نقول: جزاكم الله خير جزاء، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

# الفصل الأول

بناء شخصية الرواية

## تمهيد

إن الشخصية الروائية أهم العناصر الأساسية المكونة للخطاب السردى الروائى لما تلعبه من دور رئيسى فى إنتاج الأحداث فهى تمثل وفى كل الحالات موضوع اهتمام كثير من النقاط بل إن البعض يذهب إلى الرواية هى "من الشخصية" تعددت معها الكتابات النظرية والبحوث التطبيقية التى تناولتها، فغنى عن القول أن الشخصية من أهم مكونات العمل الحكائى، لأنها تمثل العنصر الحيوى الذى يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التى تتراعى وتتكامل فى مجرى الحكى، فهى الركيزة الأساسية التى يعتمد عليها النص السردى، بل حتى إن هناك من يقيس قدرة الروائى وتمكنه من خلال قدرته على خلق الشخصيات.

أولاً - مفهوم البنية:

1 - لغة:

إن كلمة (البنية) لها مدلولات كثيرة تختزنها الذاكرة وتصل حد التراكم وبرجعنا إلى بعض المعاجم العربية نجد أنها تحيل إلى الكثير من المعاني منها "البنية" جمع بُنى يقال فلان صحيح البنية أي الجسم وبُنَى يبْنِي الكلمة ألزمها البناء أعطاها بنيتها أي صيغتها والبنية في الكلمة صيغتها والمادة التي تبني منها<sup>(1)</sup>.

وتشتق كلمة "البنية" في اللغات الأوروبية من الاصل اللاتيني "Structure" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في المبنى من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، أما كلمة "بنية" في الاستخدام الغربي القديم فتعني التشييد والبناء والتركيب<sup>(2)</sup>.

والبُنَى نقيض الهدم وبناء بنية وبنائية، والبناء المبنى، والجمع أبنية والبنية بكسر الباء وضمها... ما تَبَيَّنَتْهُ وهو البنى، بكسر الباء وضمها والبنية الهيئة التي يبني عليها<sup>(3)</sup>.

كما تدل البنية في معجم "الوسيط" على هيئة، ومنه بينه الكلمة أي صيغتها<sup>(4)</sup>.

أما معجم "لاروس" يقدم مفردات عديدة لها، منها البناء "Construction" المؤسسة "Constitution" التلاحم "Constexture" الشكل أو الصورة "Forme" التنظيم أو الجهاز "Organisation".

هذا من الناحية المدمجة، أما من الناحية اللسانية وبدون الخوض في التفاصيل التاريخية للنشأة مقولة البنية في الخطاب الألسني المعاصر بدء من "دو سوسير" ومرورا بحلقة "براغ جاكسون" و"تروبنسكوي" وحلقة "كوبنهاجن" و "برونالد" إلى آخر المدارس

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، بيروت-لبنان، ج9، ط4، ص 365.

<sup>2</sup> - صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 120.

<sup>3</sup> - أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج1، ط1، 1989، ص 242.

<sup>4</sup> - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار إحياء التراث، القاهرة، ط2، 1973، ص 92.

اللسانية المعاصرة، فإننا نريد -هنا- تعريف "يامسليف" بأنها مستقل من العلاقات الداخلية أو ذات إرتباطات جوانبه، والبنية في الحقل الأدبي حسب "ج.ك رانسون" تشكل الأثر الأدبي إلى جانب عنصر النسخ والسبك<sup>(1)</sup>.

## 2- اصطلاحاً:

تعرف بأنها تركيبية من العلاقات الداخلية تحكم جملة من العناصر لتشكل في مجموعها وحدة متماسكة لها قوانينها الخاصة حيث يتأثر الكل بتأثر أحد هذه العناصر وأن الدلالة التي قد ينطوي عليها عنصر ما، تبلور الدلالة العامة لهذه التركيبية وفهم البنية إدراك الخلافات أو الصراع بين عنصرين أو أكثر من عناصرها<sup>(2)</sup>.

ودوسوسير هو أول من جاء بمصطلح البنية والذي كان يعبر عنه بمصطلح النسق أو النظام وتدل البنية على نسق يتحدد العنصر ضمن اختلافات فتغدو منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة<sup>(3)</sup>.

وكان ابن طباطبا قد أطلق "البناء" على نظم الشعر قال: "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة" وأدخل في شأنها اللفظ والمعنى والقافية والوزن وربط بناء الشعر بعمل وناظم الجوه<sup>(4)</sup>.

ويمكن أن نذكر في هذا المجال قول الدكتور الزواوي بغورة "تغني البنية الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى<sup>(5)</sup>".

<sup>1</sup> - بول ريكور: صراع التأويلات، درستت الهيرومنطيقية، تر: بندر عباس، م: جورج زياني، دار الكتابة، الجديدة المتحدة، ط1، 2005، ص 119.

<sup>2</sup> - بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، (دت)، ص 29.

<sup>3</sup> - يوسف وغيليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، ص 121.

<sup>4</sup> - أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ص 280

<sup>5</sup> - المناظرة: مجلة فصلية تغني بالمفاهيم والمناهج (ملف خاص حول البنية) مفهوم النية للدكتور الزواوي بغورة، جامعة قسنطينة، العدد 5، 1992، ص 95.

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن البنية تشكل من مجموعة العناصر والجزئيات الملتحمة فيما بينها ويبقى كل عنصر منها متعلق بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل، ويعود الدكتور الزواوي بغورة لإعطاء تعريف آخر أكثر دقة حيث يقول "لذلك يرى كروبر أن أي شيء بشرط أن لا يكون عديم الشكل يمتلك بنية، فكل شيء مبني بصورة ما"<sup>(1)</sup>.

فهو يؤكد على علاقة البنية بالشكل، غدا لا يعقل تصور بنيات عديمة الشكل.

ومن خلال ذلك نستنتج أن بعض المفاهيم اللغوية للبنية تحاول البحث عن التركيب والبنى الأخرى الكامنة في الظواهر المجتمعة لا المنفصلة وتفسير العلاقات بعضها ببعض.

---

<sup>1</sup> - الطيب ديه: مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2001، ص

ثانيا - مفهوم الشخصية:

1 - لغة:

لقد جاءت كلمة "شخص" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (1).

وهي مشتقة من الأصل اللاتيني "Persona" وتعني القناع الذي كان يلبسه الممثل عن التمثيل، حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس، فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص وبالتالي تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة" (2).

وشخص الشيء، يُشخصُ شخصا وشخص الجرح ورم والشخص ضد الهبوط وشخص السهم يشخص شخصا فهو شخص أي عين الشيء وميزه عما سواه (3). ويعرف عبد الخالق الشخصية فيقول: "كلمة شخصية في اللغة العربية مشتقة من شخص، والشخص كما جاء في مختار الصحاح للرازي، سواء الإنسان أو غيره يراد من بعيد وجمعه في القلة (اشخص) وفي الكثرة (شخص)" (4).

2 - اصطلاحا:

أما الشخصية اصطلاحا فهو الفرد المعين الذي يشتمل على مميزات خاصة به تميزه عن غيره، سواء كانت هذه المميزات خارجية أم داخلية، وعلى ذلك يقال شخصيات العمل القصصي لا شخوصه والتي تعتبر أهم عناصره.

<sup>1</sup> - سورة الأنبياء، الآية 97.

<sup>2</sup> - سعد رياض: الشخصية أنواعها - أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005، ص 11.

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ص 312.

<sup>4</sup> - عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، (د.ط)، 2006، ص 31.

فهناك تباين في استعمال المصطلحين عند النقاد والأدباء العرب فالقضية أكثر وضوحا عند الغربيين فهم يميزون بسهولة بين (Personne, Person) وبين (Personage, Personnage) من وجهة نظر<sup>(1)</sup>.

والشخصية هي "كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات، بل بعد جزء من الوصف"<sup>(2)</sup>.

كما يمكن تعريفها "بالشخص المتخيل الذي يقوم بدوره في تطور الحدث القصصي". وهنا يظهر الفرق بين الكائن البشري الحي (بلحمه ودمه' وبين الشخصية تلك "الكائن الورقي" كما يقول رولان بارت والتي تعتبر من صنع وخيال الأديب<sup>(3)</sup>.

وهذا ما تطرق إليه أحمد مرشد من خلال تعريفه للشخصية الروائية "بحيث يعدها أحد المكونات الحكائية التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي، حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقارنة الإنسان الواقعي، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنها توحد للبعدين الإنساني والأدبي فهو صورة تخيلية، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته، مشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض ليسهم في تكوين بنية النص الروائي الدال، وتتجز وظيفتها المسندة إليها تأليفا وتعكس بعلاقتها مع البنى الحكائية الأخرى، ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية مساهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي، واحتوائه مؤثرة تأثيرا فعالا في المتلقي دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "لرقاق المدة")، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1995، ص 192.

<sup>2</sup> - عبد المنعم زكريا: البيئة السردية في الرواية، الناشر عن دراسات وبحوث إنسانية اجتماعية، ط1، 2008، ص 62.

<sup>3</sup> - جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جوان 2000، ص 196.

<sup>4</sup> - أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 35-36.

ومن هذا نستنتج أن الشخصية تنتج من عالم الأدب والفن والخيال فهي من تخيل الكاتب داخل النص الروائي، وليست شخصية حقيقية تمثل الواقع المعاش.

**أ- تعريف الشخصية عند علماء النفس:** هي التأثير الذي يحدثه الفرد في الآخرين، ويكون التركيز عن الإنسان ككل من حيث أفعاله وإدراكه وتفكيره واندفاعه، وذلك من خلال استجاباته وتصرفاته التي يقوم بها في عالمه الخارجي الذي يعيش فيه<sup>(1)</sup>.

ويعرفها العالم النفسي روباك أنها (الشخصية هي مجموع استعداداتنا المعرفية والإنفعالية والنزوعية).

ويعرفها بيرنيسين وآخرون هي النمط الفريد من المميزات النفسية والسلوكية الدائمة التي يضاهاها الشخص غيره أو يختلف عنهم<sup>(2)</sup>.

فعلماء النفس يصنفون الشخصية على أنها وحدة الحياة النفسية ويعتبرون أنها أساس دراسة علم النفس، ودراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة بكل فرد، والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيرهم، حيث العوامل المختلفة التي تفاعلت مع بعضها، فأدت إلى هذا الأسلوب الخاص من السلوك، وهذا الطابع الذي لا يشترك فيه شخصان اشتراكا كاملا من جميع النواحي<sup>(3)</sup>.

### ب- تعريف الشخصية عند علماء الاجتماع:

لقد كان اهتمام علماء الاجتماع بالشخصية اهتماما قائما على أساس العلاقات الخارجية والاجتماعية التي تعمل على نمو الشخصية، وقد عرف بسانز الشخصية "على أنها

<sup>1</sup> - عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، ص 25.

<sup>2</sup> - بشار جبارة جبارة الأغا: دراسة سمات شخصية مرضى الوسواس القهري في البيئة الفلسطينية، أطروحة نيل شهادة الماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2009، ص 35.

<sup>3</sup> - طارق البكري: مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام الاوازعي، سوريا، 1999، ص 217.

تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية<sup>(1)</sup>.

أما عند "أوجيرن" و "نيمكوف" فالشخصية تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبر عنه عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء، وقد يتعارض السلوك الاجتماعي مع السلوك الفسيولوجي إن جاز هذا التعبير على الرغم من الصلة المتبادلة الاجتماعية وتعبر عن نفسها من خلال التفاعل، مع الآخرين.

وفي نفس الاتجاه يؤكد "سوروكين" على أن للجانب الاجتماعي دورا بالغ الأهمية في تفسير الشخصية<sup>(2)</sup>.

### ج- تعريف الشخصية عند بعض الأدباء:

يرى بعض الأدباء أن للشخصية الروائية مفهوم تقليدي سواء في القصة أو الرواية على اعتبارها كائنا إنتاجا مخلوقا من طرف الروائي، وفي الحقيقة ان هذه الشخصيات لا تعتبر مخلوقة بواسطة الروائي لأن الخلق يقتضي الإبداع شيء من لا شيء وهذا لم يحدث بالنسبة للروائي والشخصيات، فهي مكونة من عناصر مأخوذة من الواقع فكأنها تنشأ من تزواج الكاتب مع الحقيقة، ولا يمنع ذلك من كونها دمية في يده يسيرها كيفما يشاء لخدمة أفكاره وآراءه<sup>(3)</sup>.

فالمعرفة الواسعة لمختلف الشخصيات الإنسانية، ضرورة للقاص الذي يسعى لرسم الشخصيات لان الروائي لا بد أن يترك خياله يلعب دورا هاما في رسم الشخصية، معتمدا في ذلك على فهمه وقدرته على تمثيل هذه الأخيرة (الشخصية)، وعلى تصوير التصرفات التي تصدر عنها، كما يعتمد إدراكه للإمكانيات الشخصية الإنسانية وطاقتها، والمهم في كل هذا

<sup>1</sup> - عبد الرزاق جليبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1989، ص 26.

<sup>2</sup> - موقع الانترنت [www.ibjj.com/2014/personality/sociology](http://www.ibjj.com/2014/personality/sociology)

<sup>3</sup> - الأخضر الزاوي: دراسات في الأدب المقارن، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، (د.ط)، 1998، ص 15.

النظام أن لكل كاتب طريقته في تحليل نفسية أبطاله وإظهار الهدف الذي يرمي إليه الزاوي، والخوض في أعماق النفس الإنسانية حتى يتعرف على مكانتها ويحلل ما يعترئها من أفكار والغاية من تتبع الشخصية وفهم محتواها، هو إثبات أن تلك الشخوص ليست ورقية بل هي كائنات تتحرك وتفكر، لم تكن قط كائنات وهمية لا وجود لها<sup>(1)</sup>.

وإلى جانب هذا نعرض وجهات نظر النقاد ومواقفهم من مفهوم الشخصية، حيث تعددت الآراء واختلفت التعاريف بين النقاد العرب والغرب، فتهم من يرى أنها غير ضرورية للرواية، أما بعضهم فيرى أنها محور أساسي.

---

<sup>1</sup> - الأخضر الزاوي: دراسات في الأدب المقارن، ص 28.

ثالثا - طرق تقديم الشخصية:

لقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة لما لها من دور مركزي رئيسي في تشغيل دينامية العملية السردية داخل النص "والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية"<sup>(1)</sup>، أي الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقي ويرى نجيب العوفي "أن الشخصية الروائية لا تنمو إلا من وحدات المعنى... ومن ثم تبدو مرتبطة بالمؤلف منفصلة عنه في آن مرتبطة به باعتبار الأبوة الفكرية والفنية، ومنفصلة عنه باعتبار استقلالها وتموضعها الخاص داخل الفضاء الروائي"<sup>(2)</sup>.

وهذا الانفصال والارتباط يحتمان اختيار الشخصية على مستويين "على مستوى علاقتها بالمؤلف ودلالاتها على نفسها وعلى مستوى علاقتها الخاصة ودلالاتها على نفسها"<sup>(3)</sup>، علاقتها بالمؤلف من خلال وصف ملامحها وصفاتها وعلاقتها بنفسها من خلال أفعالها وتصرفاتها "ويمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربع طرق: بواسطة نفسها بواسطة شخصية أخرى، بواسطة راوي يكون موضعه خارج القصة، بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي، ومن الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية تقديمها بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى، ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها"<sup>(4)</sup>.  
على العموم فإن هناك طريقتنا أساسيتان يقدم من خلالهما الروائي شخصياته:

<sup>1</sup> - محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2010، ص 43.

<sup>2</sup> - عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 141.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 142.

<sup>4</sup> - محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص 178.

## 1- الطريقة المباشرة لتقديم الشخصية (الطريقة التحليلية):

وذلك من خلال بناء شخصية عن طريق صفاتها النفسية أو الجسدية أو من خلال التسمية أيضا وقد اعتبر ويليك ووارين في كتاب (نظرية الأدب) أن التسمية ابسط أشكال التشخيص<sup>(1)</sup>.

### أ- استخدام التسمية:

يمثل الاسم للشخصية ما يمثله العنوان للرواية، فهو يشكل أحد الخطوط المميزة الهامة، وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك، ذلك انه الدعامة التي يرتكز عليها هذا البناء، فهو يمثل بثباته وتواتره عاملا أساسيا من عوامل وضوح النص ومقروئيته<sup>(2)</sup>.

يسعى الروائي وهو يصنع الأسماء لشخصياته أن تكون متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها، ومن هنا مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنها لا تعني القاعدة اللسانية حول اعتبارية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز<sup>(3)</sup>.

وأسماء الرواية ما هي إلا تقليد لأسماء حقيقية قد يكون بعضها اعتباريا لكن ليس هذا الحال بالنسبة لمعظم شخصيات الرواية وتحديد الشخصيات الرئيسية التي يعتمد الروائيون في إسناد الاسم المناسب لها وفق مسار أحداث رواياتهم... فالأسماء والصفات المسندة للشخصيات الروائية، هي مخططة تخطيطا فنيا دلاليا محكما، لا مجال فيه لمنطق

<sup>1</sup> - يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط.)، 1999، ص

.14

<sup>2</sup> - إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 161.

<sup>3</sup> - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 247.

الصدفة أو للمقاصد الاعتبائية التي تخضع لها غالبا منظومات الأسماء في الحياة العادية خارج العمل الروائي<sup>(1)</sup>.

### ب- الوصف الجسدي للشخصية:

لقد قدم الروائيون العرب شخصيات رواياتهم من خلال الوصف الداخلي والخارجي للشخصية، كما قدموا هذه الشخصيات من خلال الحدث والحوار والزمن والمكان وقد قدمت الرواية العربية الصفات الجسدية من خلال طريقتين تعتمد إحداهما على السرد المباشر، بينما تلجأ الطريقة الأخرى إلى تقديم الصفات الجسدية عبر الحوار والزمن والمكان، غير أن التفاوت كان واضحا بين روائي آخر، وبين رواية وأخرى من حيث تقديم الصفات<sup>(2)</sup>.

### - الوصف النفسي للشخصية:

إن الاهتمام بالجانب النفسي في بناء الشخصية لم يحظ بكثير من الاهتمام فقد كانت الإضاءة النفسية تتم في حالات نادرة، وبشكل مرتبك، وتبدو على تلك الصفات إشارات الإقحام في السرد، ويقطع السرد في كثير من الأحيان ليقدم الجانب النفسي من الشخصية<sup>(3)</sup>.

### 2- الطريقة غير مباشرة:

وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم<sup>(4)</sup>، وفي هذه الحالة يكون السارد ملزم بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى، وقد يصورها ويقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات "وعلى الرغم من ثمة طريقتان تنظمان فعاليات

<sup>1</sup> - عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند محفوظ، دار موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص 50.

<sup>2</sup> - يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، ص 20.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 22.

<sup>4</sup> - صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 119.

بناء هذا المكون في معظم المنجز السردية عادة: التحليلية (Analytique) التي تعني أن يراقب الشخصية من الخارج ويرسمها من الخارج أيضا، ودرس أفكارها وتطورها، وبواعث هذا التكور ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رايه في أفعالها وردود أفعالها، ومواقفها على نحو صريح ومباشر، والطريقة التمثيلية (Représentative) التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها وبواسطة غيرها من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها على الرغم من ذلك فإن لكل روائي وسائله المتميزة في أداء هذه الفعالية<sup>(1)</sup>.

وهذا يعني أنه بالرغم من الإتفاق على طرق التقديم، لكن يبقى الروائي لاروائي هو المتحكم في أداء هذه الفعالية من خلال أدواته ووسائله الخاصة التي تميزه عن غيره من الروائيين، والقارئ في كلتا الحالتين مدعو للقراءة المتفحصة الواعية للوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته ولعل من أهم العناصر التي يعتمد عليها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينية للشخصية<sup>(2)</sup>.

ما نخلص إليه هو أنه هناك طريقتين لتقديم الشخصية في الرواية، الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة، كما يعتبر القارئ أيضا عنصرا فعالا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

<sup>1</sup> - نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2001، ص 187.

<sup>2</sup> - محمد بوعزة: تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم)، ص 41.

رابعاً - وظيفة الشخصية:

كانت وظيفة الشخصية الروائية لدى نقاد القرن التاسع عشر تتمثل في إختزال مميزات الطبقة الاجتماعية، وتصاعد قيمة الفرد في هذه الحقبة التاريخية ودوره الفاعل في حركة المجتمع، وهذا ما يطلق عليه "ألان روب" غريبة بالعبادة المفرطة للإنسان<sup>(1)</sup>، ويربط آلان روب هذا الاهتمام بصعود الفرد البورجوازي إلى قمة السلطة وإشاعته قيمة الطبقة<sup>(2)</sup>.  
- ويمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها تلعب دوراً رئيسياً ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسير العمل الروائي<sup>(3)</sup>.

وهذا يعني أن الكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بيم ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها ومن بين أهم وظائفها في الرواية.

**1- فاعل الحدث:** إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي للأحداث "فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني والتميز بالقدرة على الكشف منحنى العلاقات"<sup>(4)</sup>، ويمكن إختزال الوظائف التي تؤديها في "قائد-الحركة-المعارض والمساعد - والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائماً في الشخصية"<sup>(5)</sup>.

بمعنى أنها هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أن لكل شخصية نوعاً من السلوك والتصرفات.

1 - حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 208.

2 - محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 13.

3 - محمد عزام: تحليل الخطاب، ص 194.

4 - أحمد طال: الفاعل من المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران-الجزائر، ط1، 2002، ص 9.

5 - عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها) مدونة عامر غرابية، إطلالة على الواقع والتحول،

الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص 5.

**2- العنصر التجميلي:** "من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث، أو لا تملك دلالة خاصة، وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه"<sup>(1)</sup>، وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضيي جمالية على الرواية حتى لو كانت من غير فائدة.

**3- المتكلم بالنيابة:** عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لابد أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وأن تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير، لا تكون مرئية لأول وهلة، فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك تعد الشخصية نافذة للإطالة على البنى المتجاوزة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطالة<sup>(2)</sup>، فهي بإمكانها أن تصور البيئة والوسط الاجتماعي، وتكشف عن قضايا ومشاكل لا يستطيع الروائي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

**4- إدراك الآخرين والعالم:** تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية<sup>(3)</sup>، فكثيرا ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والإيجابية.

<sup>1</sup> - عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها) مدونة عامر غرابية، ص 07.

<sup>2</sup> - أمال سعودي: حادثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007-2008، ص 136.

<sup>3</sup> - عامر غرابية، الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها)، ص 07.

## خامسا - أنواع الشخصية:

كان النقد يصنف الشخصيات بحسب أطوارها عبر العمل الروائي، فإذا هناك ضروب من الشخصيات بحيث تصادف الشخصية المركزية التي تصادفها الشخصية الثانوية، التي تصادفها الشخصية الخالية من الإعتبار.

كما تصادف الشخصية المدورة والشخصية المسطحة، كما تصادف في الأعمال الروائية الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية، كما تصادف الشخصية الثابتة والشخصية النامية<sup>(1)</sup>.

### 1 - الشخصية النامية (متحركة متطورة مدورة):

يحتوي كل عمل روائي على الشخصيات الثابتة، وشخصيات متطورة، ولكل منها وظيفة في العمل، فالشخصية المتطورة في نظر محمد نجم هي التي تكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا، والمحك الذي تتميز به الشخصية النامية هو قدرتها على مفاجئتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فذلك أنها مسطحة، بمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى إلى ان تكون نامية<sup>(2)</sup>، أي أن الشخصية المتطورة لم تكتمل نموها بعد.

أما عبد القادر أبو شريفة وحسن لاقى فزق: "هي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والطور والتغير إيجابا وسلبا حسب الأحداث ومعها لا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة<sup>(3)</sup>، وتتمثل الشخصيات النامية في عباس الحلوى في (زقاق المدق) وحسبن في (بداية ونهاية) لنجيب محفوظ، كما توجد في أعمال جوركي<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998، ص 87.

<sup>2</sup> - محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1963، ص 104.

<sup>3</sup> - عبد القادر أبو شريفة وحسبن لاقى فزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (البلد)، ط4، 2008، ص 135.

<sup>4</sup> - صبيحة عودة زعرب، غسان كنفالي: جماليات النص السرد في الخطاب الروائي، ص 121.

أي أن الشخصية النامية تتطور من حدث إلى آخر.

## 2- شخصيات ثابتة مسطحة:

يسمي البعض هذا النوع من الشخصيات بالثابتة أو الجامدة أو النمطية وهي التي تبنى حول الفكرة الواحدة ولا تتغير طوال الرواية، فلا تتطور ولا تتغير نتيجة الاحداث وإنما تبقى ذات سلوك او فكر واحد ذات مشاعر وتصرفات واحدة<sup>(1)</sup>.

خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح توزيع الشخصيات إلى سكونية وهي التي تضل ثابتة، لا تتغير طوال السرد، ودينامية تمتاز بالتحويلات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة<sup>(2)</sup>.

أما القارئ يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه، ومعارفهم الذين يقابلهم كل يوم<sup>(3)</sup>. ويقدر حاجة الروائي للشخصيات النامية المتطورة يكون اهتمامه بالشخصية النمطية لسد الثغرات والتحام ما يجري في الرواية والعالم الواقعي، والروائي ولا يغفل الجوانب الشخصية التي تميز الفرد عن الآخرين عبر التجوال في دهاليزه النفسية وسلوكه اليومي، ولكن مجموع الملامح النفسية وأشكال السلوك تصوغ فيما بينها نمطا بشريا أكثر مما تصوغ الشذوذ والاستثناء<sup>(4)</sup>، ومع ذلك فقد تقتضي فنية القصة شخصية ثابتة فتؤدي دورها وتخدم القصة على خير وجه.

ويزعم ميشال زيرافيا بأن فوستر: يميز تمييزا لطيفا بين النوعين من الشخصيات إذ الشخصية المدورة يشكل كل منهما، عالما زيرافيا بان فوستر: يميز تمييزا لطيفا بين النوعين من الشخصيات إذ الشخصية المدورة يشكل كل منهما، عالما كليا ومعقدا في الحيز الذي

<sup>1</sup> - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1982، ص 566.

<sup>2</sup> - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 215.

<sup>3</sup> - محمد يوسف نجم: فن القصة، ص 103.

<sup>4</sup> - صديحة عودة زعرب، غسان كنفالي: جماليات النص السردي في الخطاب الروائي، ص 127.

تضطرب فيه الحكاية المترابطة وتشع بمظاهرها كثيرا، مما تسم بالتناقض، بينما الشخصيات المسطحة تشبه مساحة محدودة بخط فاصل<sup>(1)</sup>.

كما نجد من بين التصنيفات الشكلية البسيطة، تلك التي تركز على أهمية الدور المسند لكل شخصية في النص والذي أدى إلى استخلاص تصنيف يقوم على مقابلة الشخصيات الرئيسية بالثانوية، فتبعا لأهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في الحكي تكون رئيسية (البطل) او ثانوي وبحسب وظيفتها كذلك وهكذا فعلمية البناء الروائي لا تكتمل إلا إذا راح الروائي بين الشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية<sup>(2)</sup>.

فالشخصيات الثانوية لها عدة مهام وأدوار فهي مساعدة أحيانا ومعارض أحيانا أخرى:

وتسمى أيضا الشخصية المحورية التي تركز عليها كل أحداث الرواية، والشخص الرئيسي هو الذي يحرك الأزمة في الرواية ومصيره يشكل الخط العام الذي تتساق عبره الرواية والحوادث الواقعية، تسقط أو تثبت بالنسبة إلى مدى اتصالها به وبقدر ما تعمل على تطوير مواقفه دافعة أزمته إلى ذروة تتعقد فيها وتزرع بها إلى نهاية تدرك بها أل هذا الشخص<sup>(3)</sup>.

فالشخص الرئيسي إذن هو العنصر المهيمن والمسيطر على كل أجزاء الرواية. يقول الدكتور محمد يوسف نجم والقارئ يلتمس أثر سيادة الشخصية، بصورة مختلفة فكثيرا ما تكون الشخصية هي العنصر الأهم في القصة (الرواية) وبهذا تكون المحور الذي

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 88.

<sup>2</sup> - كمال أونيس: النموذج العاملي في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي" للحبيب السائح، أطروحة نيل شهادة الماجستير (تخصص نقد أدبي)، إشراف: عبد الحفيظ حرزفي، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص 18.

<sup>3</sup> - إليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج4، 1980، ص 95.

تدور هوله الأحداث، وكل ما يدور في القصة من أحداث لا بد أن يمسه من قريب أو بعيد وتؤثر في تكوينها بألوان جديدة ويلقي أضواء جديدة على مكامن أسرارها وأعماق أغوارها<sup>(1)</sup>.

أما الشخصية الثانوية فدورها غير أساسي بالمقارنة إلى الدور الذي تلعبه الشخصية الرئيسية ومن أهم صفاتها أنها تلائم زمان البيئة التي يعيش فيها أو مكانها وهي مقيدة بهما وتتقبل مصيرها منهما، ولا تكاد تخرج عن هذا الإطار<sup>(2)</sup>.

فهي من الشخصيات التي تتواجد داخل العمل القصصي، تنتهي وظيفتها بإنهاء الحدث، حيث تظهر من البداية، و تنتهي بنهايته داخل القصة، فهي تدير الجوانب الخفية، او المجهولة للشخصية الرئيسية، بسلبياتها وإيجابياتها، أو تكون أمنية لأسرارها، التي يطلع عليها القارئ أثناء الحوار معها.

ويمكن للشخصية الثانوية أن تسهم في القصة بعدة طرق فأحيانا تجعل العالم الذي يخلقه الروائي أهلا بالسكان يعج بالحركة والضجيج أحيانا أخرى، وهي تساهم في تغيير مجرى الاحداث، فأحيانا تكون عاملا أساسيا في تغيير وجهة الشخصية الرئيسية، إما عن طريق مساعدتها، فيما تسعى إليه، أو عن طريق اعتراض سبيلها فتكون بمثابة عائق يقف دون تحقيق أهدافها<sup>(3)</sup>.

وغالبا ما تكون الشخصية الثانوية صديقا حميما للشخصية الرئيسية والتي تأتمنها على أسرارها فتجرها، إلى حديث نابض بالحياة، يكشف عن أوكارها وتظهر من خلال سلوكها ورأيها المغاير، بعض السمات الفارقة للشخصية الرئيسية<sup>(4)</sup>.

---

<sup>1</sup> - سلام محمد زغول: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973، ص 20.

<sup>2</sup> - براهيمى فاتح: بنية الشخصيات في رواية الورم لمحمد ساري، أطروحة شهادة الماستر (تخصص أدب جزائر)، إشراف: عقاب بلخير، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مسيلة، 2014، ص 20، 21.

<sup>3</sup> - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، دار القصة للنشر، (د.ط)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1998، ص 31.

<sup>4</sup> - براهيمى فاتح: بنية الشخصيات في رواية الورم لمحمد ساري، ص 20، 21.

وما نخلص إليه هو أن الشخصيات يمكن أن تصنف بحسب الدور، فتكون الشخصيات الرئيسية هي محور العمل الروائي، ثم تأتي الشخصيات الثانوية من حيث الدور ودرجة الأهمية، أما من حيث النمو والتطور فإما تكون مدورة أي نامية أو جاهزة أي مسطحة.

#### 4- الشخصية الرئيسية:

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب أخرى تؤدي أدوار ثانوية "الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها وبها الأحداث، وهي التي تستحوذ على اهتمامنا تماما، ولو فهمناها حقا فإننا نكون قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية"<sup>(1)</sup>. فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يهدف إلى طرحها عبر عمله الروائي.

"الشخصيات الرئيسية تؤدي مهمة هامة حيث تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي، فعليها نعتمد حيث نبني توقعاتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدعم تقديراتنا وتقييمنا، ومن ثم تنهض قيمة معظم الروايات وما تحدثه من تأثير فعال على مدى مقدرة الشخصية في تقديم المواقف والقضايا التي يطرحها العمل الروائي تقديمًا حيويًا، فكثير من الروايات تفشل بسبب عجز هذه الشخصية أن تكون أفكارًا حية أو تجارب يقال لنا أنها تجارب حية"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - روجر هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، ترجمة: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 186.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 187.

سادسا: أبعاد الشخصية:

إن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية وسلوكية معينة، وما دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولاهها الباحثون أهمية كبيرة فقد "نشأ في علم النفس علم يسمى "علم الشخصية" يدرس الإنسان، مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية... ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية منها ما هو فطري أو غريزي ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوكيات، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب"<sup>(1)</sup>.

فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب إضافة إلى ذلك الجانب الفكري.

وكل روائي أثناء بناء شخصياته، لابد أن يراعي هذه الجوانب لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها الفرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد التالية:

1- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

وهو الكيان المادي لتشكل الشخصية حيث "تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه، ووسامته أو ذمامته..."<sup>(2)</sup>، فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية

<sup>1</sup> - عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، ديسمبر 1999، ص 21.

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 23.

والناحية المورفولوجية أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية "وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها"<sup>(1)</sup>.

## **2- البعد الاجتماعي:**

"يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه"<sup>(2)</sup>، وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها حيث أنه "وبإمكاننا ان نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها..."<sup>(3)</sup>، كما يجب أيضا ذكر المهنة التي تنتمي إليها الشخصية والبعد الاجتماعي مقومات وهي:

### **أ- البيئة الاجتماعية والطبيعية:**

فهي تؤثر في طابع الفرد وسلوكه، وأخلاقه وكل بيئة تختلف عن الآخر، فمثلا البيئة الصحراوية تختلف عن البيئة الجبلية، وكذلك بيئة الريف تختلف عن بيئة المدينة<sup>(4)</sup>، فعامل البيئة له دور فعال في تكوين الشخصية فإما أن تصنع منه فردا سويا وإما فردا منحرفا وخاصة البيئة الأسرية.

### **ب- الجانب الإنفعالي الوجداني:**

هو الجانب الثاني من المظهر النفسي إلى جانب الذكاء وهو من أعقد الجوانب وأكثرها غموضا في شخصية الإنسان إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفة الروح والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات في مختلف مراحل حياته من

<sup>1</sup> - عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، ص....

<sup>2</sup> - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 49.

<sup>3</sup> - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 614.

<sup>4</sup> - عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، ص 24.

حالات الفرح والحزن والألم والحب<sup>(1)</sup>، فالشخصية قد تكون منفتحة أو منطوية تصدر عنها سلوكيات تدخل في إطار تكوينها النفسي.

**ج- الذكاء:** هو المظهر العقلي للإنسان، وهو فطري وله أثر كبير في نجاح الإنسان يتضمن كل ضروب النشاط الذي يؤدي إلى تحقيق قدر معين من المعرفة أو الربط بين الحقائق والإستنتاج، أو الاستدلال، والإبداعات، فالإنسان الذي هو الذي يوجد الحل المناسب لمشاكله<sup>(2)</sup>.

كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات أيضا "من خلال الصراع بين الشخوص والذي تقل حدته بين شخوص الفئة الواحدة"<sup>(3)</sup>.

كما يصور الروائي البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية، حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل، الطبقة المتوسطة، برجوازية، إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير، غني، أيديولوجيتها: رأس مالي، أصولي، سلطة...)، أي أن البعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بالشخوص الأخرى، وكذلك مكانتها الاجتماعية وأوضاعها وأيديولوجيتها.

### 3- البعد النفسي:

وهو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فهو "المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة و بواسطة

<sup>1</sup> عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، ص 25.

<sup>2</sup> حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التنشئة الاجتماعية "دراسة في علم الاجتماع النفسي"، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 2012، ص 69.

<sup>3</sup> علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين العدد 102، ص 6.

الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو ما تخفيه هو نفسها"<sup>(1)</sup>.

"الشخصية هي من أصعب معاني علم النفسي تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة"<sup>(2)</sup>، ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب، استقرار)، وهذا البعد هو ثمرة البعدين لسابقين فنفسيتنا هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والجسماني.

كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز الصراع، النفسي وذلك في أشكال المونولوج المختلفة منها المونولوج الداخلي المباشر ويتميز بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في اللحظة الواحدة مما يجعل المونولوج أشبه بالحلم. أما المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ، وكذلك مناجاة النفس فهي عملية نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية، وتكون الشخصية هي المرسل والمتلقي في الآن نفسه، إن مناجاة النفس رصد لتفاعل النفس مع حدث ما أو مشهد ما، حيث تقوم الذات بتقليب الحدث على كافة الوجوه من أجل اتخاذ قرار أو موقف إزاء الحدث أو المشهد"<sup>(3)</sup>.

من خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة فيما بينها: "يؤثر كل منهما على الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنمية الثقافة

<sup>1</sup> - أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 67.

<sup>2</sup> - عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، ص 25.

<sup>3</sup> - ينظر: صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، 2003، ص 121.

والتربية والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه<sup>(1)</sup>، وبالتالي لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث فالشخصية "هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة)، عادات وتقاليد وقيم وعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل معه"<sup>(2)</sup>.

### 4- البعد الفكري:

ويقصد بالبعد الفكري للشخصية "هو انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي، وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة"<sup>(3)</sup>، أي أن لتصوير الملامح الفكرية للشخصية الروائية أهمية كبيرة على المستوى التكويني الفني "إذ تعد السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات بعضها عن البعض الآخر وكما اعتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزاً"<sup>(4)</sup>.

يمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسي... وانعكاسها على المجتمع.

ما تجدر الإشارة إليه أننا حاولنا التفصيل في أهم التصنيفات التي ركز عليها النقاد في دراسة الشخصية، إضافة إلى أننا حاولنا إبراز أنواع الشخصية من خلال ارتباطها بالأحداث والتطورات، كما وقفنا عند أهم الأبعاد التي تقوم عليها الشخصية الروائية وبهذا سوف نسلط الضوء على دراسة الشخصية دراسة تطبيقية في رواية "العربي الأخير" لواسيني الأعرج والتعرف على أنواعها.

1- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، ص 25.

2- سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005، ص 10.

3- عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في رواية (عمر يظهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011، ص 128.

4- نبهان حسون السعدون: الشخصية المحورية في رواية "عمارة يعقوبيان" لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية، جامعة الموصل/ مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (13)، العدد (1)، 2014، ص 181.

وبهذا نخلص القول والحديث أن أبعاد الشخصية إلى أنها مزيج مركب من أربعة أبعاد أساسية والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكونها.

# الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في الرواية

"العربي الأخير"

### تمهيد:

تعتبر الشخصية هي العمود الفقري الذي يتركز عليه العمل الفني فهي تؤثر في سير الأحداث، فالروائي يلج في أعماق الشخصية ويحل سلكها ويقدم لنا جميع الأبعاد الجسيمة والنفسية حيث يصور عالمه الداخلي والخارجي وعلاقتها الاجتماعية محتلا بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة حول تلك الشخصية كما أن تصنيفها يرجع دائما إلى موقفها دخل أحداث الرواية

ولا بد أن الشخصيات تكون مرتبطة ببعضها البعض، وأن تجمع بينهما علاقة روائية وهذه العلاقة تقتضي أن تتبادل الشخصيات التأثير فيما بينها وأن تستدعي بعضها الآخر وذلك على نحو تبرز معه الصبغة التضامنية المميزة لشبكة العلاقات التي تنتمي إليها الشخصية، كما يقول شارل كريفل "Chales Grivel" بأن الرواية ما هي إلا قصة لقاء الشخصيات مع بعضها أو إخبار بالعلاقات التي تنشأ بينها، ولهذا فإن الشخص المنعزل لا مكان له في الرواية لأنه غير صالح، ومن وجهة نظر روائية، لأنه يستعمل كشخصية "وحتى عندما يشاء الروائي استخدام هذا النمط من الشخصيات فإنه في أحسن الحالات سيجعلها تسترجع حياتها ومغامرتها السابقة لكي لا يشوش بذلك على وضعها المنعزل الذي لا يليق بها كشخصية روائية"<sup>(1)</sup>.

ومن هنا نستخلص أن أهم ما يدرس في النص الروائي الشخصية باعتباره نقطة تجميع يلتقي فيها الداخل مع الخارج ويوليها الكاتب عناية كبيرة لأنها تكشف بوضوح عن المؤلف المتخفي وراءها وتجبر القارئ على البحث عن المائل والشبيه لها في الواقع، فلا وجود للرواية بدون شخصية وهذه الشخصيات لبد أن تكون بينها علاقات تربط بينها حتى

<sup>1</sup> - حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص 269.

تحدث عملية التأثير والتأثر، ويعمد الكاتب في رسمها إلى طرق مباشرة وأخرى غير مباشرة إما بضمير الغائب أو بضمير المتكلم أو يستعمل كلتا الطريقتين معا.

ولكن ثمة هناك سؤال يتبادر إلى الذهن وهو: "هل ينبغي أن تكون شخصيات الرواية من الناس، أعني البشر الآدميين أم يجوز أن يكون بعض شخوص الراية من غير البشر كالطير أو الحيوان؟"<sup>(1)</sup>.

ويمكن أن نستدل في الإجابة على هذا السؤال برأي الكاتب والروائي والناقد فورستر في كتابه (وجوه الرواية) بقول: "لقد كانت ثمة محاولات لذلك، غير أن هاته المحاولات لم تبلغ الشخصية الإنسانية من الجودة والحيوية والصدق وسبب ذلك في رأيه أن قدرة الإنسان على تقمصه شخصية أخيه الإنسان أكبر من قدرته على تقمص شخصية الحيوان، لذا كانت المحاولات التي من هذا النوع أقل نجاحا من الروايات التي تقتصر على الشخصيات الآدمية"<sup>(2)</sup>، صحيح أن الإنسان أقدر على تقمص شخصية أخيه الإنسان لكن إن أخذنا بهذا القول ألا يعني هذا أننا ننفي وجود الملاحم والأساطير التي تحدث عن شخصيات هي مزيج من التخيل، الغرائبي والواقع، أو مزيج من الإنسان والحيوان كالإلياذة والأوديسا وجلجامش وغيرها... والتي ظلت ومازالت هي أمهات الكتب والكثير من الكتاب العالميين لا يزالون ينهلون منها، فغني عن القول أن الشخصية في الرواية لم تعد تمثل الأشخاص فقط، بل تعدى ذلك لتشخص فيما هو نبات، حيوان، جماد... فالكاتب يحرك ما لا يتحرك ويخلق عالمه العجيب من أشياء لا علاقة لها بما هو موجود في الواقع، وأكبر شاهد على ذلك ما يزرخ به الأدب العالمي من أعمال حكاية تتخذ من الحيوانات أو نباتات شخصيات لها، كما هو الحال بالنسبة لحكايات (Les Fabes) للافونتين (كليلة ودمنة) لابن المقفع وغيرها وأكثر من ذلك نجد بعض الروائيين العرب يلجؤون لتوظيف شخصيات من الحيوان، فإبراهيم

<sup>1</sup> - إبراهيم خليل: بنية النص الروائي (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص205.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

الكوفي في عدد غير قليل من رواياته يتخذ الجمل أو أي حيوان آخر شخصية كأى شخصية آدمية، ففي نصوص الصحراء علامة أخرى لا تقل أهمية، حيث أن الإنسان مركز العالم التخيلي وإنما كل كائن سواء أكان إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو حتى جمادا هو مركز العالم التخيلي فكل كائن أيا كان له حقه في الحياة كما له الحق في الكلام والتعبير.

أولاً: قراءة في عنوان الرواية:

"حتى يكون الإنسان وفيما لفته يجب أن يكون وفيما لعصره"...، تدخل حكاية العربي الأخير في الجرد المطلق، إلا أن الرواية بقيت محتفظة بإشارات تضمن لها تحركاً مقنعاً في إطار محددات مكانية وزمانية وإنسانية يعرفها القارئ العربي جيداً، فالرواية تتوسل سرداً هو المفتاح للتفكير بقصة حياتنا أو البث عن ذاتنا العربية.

مفهوم الحكاية:

حكى، حكاية عنه الكلام: نقله، الخبر، وصفه فلانا، شابهه - الشيء، أتى بمثله حكى عليهم، نَقَر.

- حكاة: محاكاة بمعنى شابهه.

- والحاكي هي الآلة المعروفة بالفوتوغراف أو الغراموفون.

الحكاية كقولك: حكيت فلانا وحاكيتته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه وحكيت عنه الحديث حكاية.

والحكاية هي ما يحكى ويقص وقع أو تخيل وهي ما يقص من حادثة حقيقة أو خيالية كتابة أو شفاها وهي مصدر مشتق من الفعل حكى يحكي حكاية أي قص وروى والحكي هو الكلام.

إصطلاحاً: لحكاية هي القصة المروية التي يتناقلها عامة الناس فيحكيها الكبير للصغير وتتناقلها الأجيال حتى تصبح موروثاً شعبياً متعارفاً عليه.

والحكاية نتاج فكري جميل انتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل وأودعت بها أروع قصصها، وأجمل ما مر بها من أحداث وحكايات.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - فؤاد إفرايم البستاني: منجد الطلاب، ط5، دار المشرق، بيروت، ص134.

- العربي: الذي له نسب صحيح في العرب وإن كان ساكنا في الأمصار (1).

مفهوم الأخير:

أ- لغة: آخر، تأخير عنه ضد قدم عليه.

آخر احتل الصف الأخير ضد الأول أي آخر وصدفي الصف، هو الأخير في الصف وأخيرا حضر الغائب في آخر الأمر في نهاية الأمر في الختام.

وجاء في معجم الوسيط أخير جمعه أواخر عكس أول ليس بعده شيء، كان في

الصف الأخير (2).

ب- اصطلاحا: الأخير أي هناك أشياء أخرى يمكن ذكرها غير التي وردت في ختام الحديث حكاية العربي الأخير، رواية تدور أحداثها في زمن افتراضي سنة 2084 تحديدا وفي مكان افتراضي أيضا، قلعة أميروبا في عمق الصحراء ليس بعيدا عن سد مرايا ومضيق هرمز، وهي رواية تصور الوضع العربي وما آل شعوبه بفعل حروبهم ضد بعضهم وحروب أخرى سلطت عليهم لتقذف بهم إلى التفكك والتمزق وتسكنهم على حواف التاريخ كما يقول أحد أبطال الرواية ليتل بروز "هناك أمم لا تصبح مفيدة إلا عندما تتحول إلى رماد، نحن من يمنحها النار وفرصة التحول إلى الرماد قبل الدخول إلى تاريخ ضلت على حوافه (ويرفع شعارا عنصريا ضد كل ما هو عربي) العربي الجيد الوحيد هو العربي الميت" أبطال الرواية كلهم شخصيات أوروبية وأمريكية في السلك العسكري وعلماء في النووي إلا بطلنا آدم فهو العربي الوحيد من أرابيا الغربية وهو عالم في النووي يقوم بأبحاث لتصغير حجم القنبلة النووية وبالتالي تقليص حجم الخسائر البشرية في حالة استعمالها في أية حرب بحيث لا تمس الإشعاعات ناطق مدينة ويتقلص ضررها على الطبيعة أيضا، ومهمتها الإنسانية ردع التنظيم الإرهابي الذي ازداد توحشا، ضل آدم ومعه إيفا، المرأة التي يتعرف عليها داخل

<sup>1</sup> - عبد الرحمان بن أحمد، الفراهيدي: كتاب العين، سنة 100، 15هـ، ج2، دار الكتب العلمية، 2003، ص19.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص188.

أسوار القلعة وهي امرأة تنتمي إلى منظمة الدفاع عن حقوق الشعوب الآيلة للزوال، متمسكان بحق الإنسان في الحياة والحرية، وظل الأمل إيماناً حتى رسخا في قلب آدم فهو يقول "ما يزال في هذا العالم الضيق والرمادي متسع لشيء اسمه الأمل.

الرواية مختلفة عن باقي أعمال الروائي واسيني الأعرج، أعطتنا انطباعاتاً وكأننا نقرأ الرواية الأجنبية عالمية، مسميان جديدة لدول ومنظمات مستقبلية وتحالفات جديدة مصطلحات علمية دقيقة، شخصيات أجنبية، تاريخ يقرأ بوجهة نظر معينة وآخر افتراضي لقلعة أميروبا، مشاهد عن المستقبل ومشاهد أكشن وأخرى دراما...، كل هذا جعلها مثيرة ومشوقة وثرية للغاية، تتمنى لا تنتهي منها وفي الوقت نفسه تستعجل الوصول إلى نهايتها سحبتنا إليها بقوة ووضعتنا في صلب أحداثها الموثوقة بالسنة والشهر واليوم كحقائق تمر قرب أعيننا على شكل شريط مسجل في ذاكرة ما.

المشاهد في حكاية العربي الأخير مؤلمة وحزينة وفي بعض الأحيان قاسية لكنها رواية تتحدث عن الحروب والصراعات في زمن قد يكون أسوأ مما تعيشه اليوم. ونستطيع القول إن في هذه الرواية من الإشارات ما هو كفيلاً بالشهادة على تفاعل حي مع رواية جورج أوريل الشهيرة 1984، أبرزها ذلك العنوان الذي يتصدر الغلاف العربي الأخير 2084، الذي يعقبه احتفال تبدأ به الرواية بمناسبة مرور قرن على ميلاد الأخ الأكبر "بيغ بروذر"، الصياغة أو المجرم الذي تعلمنا الرواية أن "ليتل بروز" لا يعدو أن يكون حفيداً أو امتداداً له يقتديه في شعارات تم تثبيتها في المدخل الجنوبي للقلعة منها: الحرب هي السلام الحرية هي العبودية، الجهل هو القوة.

-على العموم- كما هو الشائع في روايات واسيني الأعرج، فإن الطبيعة تسخر باقتدار لإستكناه علاقة مفترضة بينها وبين البشر، وهو ما تصادق عليه علاقة وشية بين طبيعة صحراوية وبشر يقطنونها بما ساعد على أن تتجاوز الأحداث وعناصر مستنسخة من

## الفصل الثاني ..... دراسة تطبيقية في الرواية "العربي الأخير"

---

هذه الطبيعة، لذلك وعلى سبيل المثال: اختلطت ألوان وجوه مقشرة حزينة في آربيا بلون صحراء صفراء في مهب الريح، لتحضر في هذا كله عين السارد الواصفة لآدم في تماهيه مع الطبيعة.

ثانيا: دراسة الشخصيات في رواية العربي الأخيرة:

رواية حكاية العربي الأخيرة هي رواية ذات مستوى سردي كتبها الروائي الجزائري "واسيني الأعرج" عن العالم العربي وما آلت إليه أموره وما يعتبر انهيارا كبيرا وتشتتا وتمزقا وتقسيما ويجعله في بؤسه واقعا بين طرفين: الغربي بقيادته الأمريكية الأوروبية والتنظيم المتطرف دينيا الذي يترجم آليا في ذهن القارئ إلى تنظيم الدولة الإسلامية.

اسم الرواية "حكاية العربي الأخير 2084" وسحب واسيني فيها على العالم العربي وبعد انقسام العالم إلى ثلاث دول كبرى يتحكم في قلعة أميروبا (أمريكا وأوروبا) التي تقع في عمق الربع الخالي.

إن واسيني يقدم نموذجا جديدا للبطولة الروائية، وهي مضادة للبطولة التاريخية التي تحمل كل معاني البطولة في سموها ونبالتها في الحياة، وهي بطولة العصر العربي الراهن الفاقد لكل بطولة... إنها بطولة العصر العربي الراهن الفاقد لكل بطولة... إنها بطولة التردّي والانحدار.

رواية (حكاية العربي الأخير) رواية استشراقية استباقية لمستقبل الحضارات، ولاسيما الحضارة العربية الإسلامية وما سيلحق بها من هزائم وما يصيبها من أهوال بعد أن تعطل وعيها وعجز عن الاشتغال... فلم تعد تضع تاريخها.

وفي بؤرة هذا المشهد التاريخي المتردي، أي في غضون سنة 2084 واسيني عبر هذا المنجز الكتابي مجتمعات أرابيا "العالم العربي الإسلامي" ويصف ردتها، الحضارية ليتحول سكانها إلى عرب والشئات في الربع الخالي من صحاري الجوع والقتل، بعد نضوب الثورة النفطية، وشح مصادر المياه فعبّر هذا لمرسل التخيلي لهذه الحقبة الزمنية 2084 ينتبأ الكاتب بما ستؤول إليه الأوضاع داخل هذا الفضاء الجغرافي القصي من صحراء الربع الخالي لشعوب أرابيا... وهي عبارة عن أراض قاحلة لا تربطها بالمياه رابطة أهلة يشير

تحول إلى وحوش ينهش بعضهم بعضاً، وتقوس يسكنها الهلع، ويتقد بينها الصراع على مصادر الماء والغذاء، إنها لحظة كسوف حضاري، يدق بحافره الثقيل على عموم شعوب أرابيا.

وهي لحظات يعيش فيها الناس خوفاً من نهاية الحياة، في واقع قاس حشروا فيه حشرا لتصير فيه أمة أرابيا بلا اسم وبلا انتماء، موزعة بين صراع الحياة وهاجس الموت لتمتد عبر مساحة رهيبية بعد أن سقطت نظمها فصار أهلها بدرا رحلا على غرار عرب ما قبل الإسلام، فهذه السقطة الحضارية المدوية لأرابيا، هي أهم سمة تطرحها هذه المعادلة الإبداعية، حيث تشكل الشخصيات عصب العمل السردى، تعمل على تشخيص عوامله وتربط بين أجزائه، وتكشف عن مقاصده.

إذ يحفل هذا الكون الحكائي الطويل النفس (446 صفحة) بكثير من الشخصيات التي تنتمي إلى عوالم ثقافية مختلفة وطبقات اجتماعية متفاوتة وفئات عمرية متعددة وأجناس وأعراق متنوعة، أسهمت كلها في تشييد هذا الصرح السردى وبناء أحداثه وهو ما دفعنا في اختياره ومقارنته سيميائياً، نظراً للفعالية الإجرائية التي أبان عنها هذا المنهج في مقارنة شخصيات النص مستثمرين عدته النظرية التي تشيدها سيميائي مدرسة باريس ويمكننا كذلك من الكشف عن الأبعاد الثانوية خلف كل ما هو ظاهر، ونظير ما نجده عند فيليب هامون الذي عد الشخصية علامة فارغة غير ممثلة تشبه العلامة اللغوية، فربطها ببعدها الوظيفي.

يبدأ الفعل الأساسي المولد للحكي في رواية "حكاية العربي الأخيرة" بالحدث عن قلعة أميروبا... قاعدة عسكرية أمريكية أوروبية متقدمة في صحراء الربع الخالي، وهي تمثل التحالف الأمريكي الأوروبي في صراعه ضد التنظيم "جماعة إسلامية متطرفة"، وتحالف إروشينا "إيران، الصين، روسيا"، يقوده جنرال يدعى "ليتل بروز" قائد هذه القوات في هذه القلعة... وهو يعمل تحت إمرة جنرالات أسطول ابط بين البحر الأحمر ومضيق هرمز وهو

عسكري بلا قلب وبلا روح فقد عضوه الذكري وأحد أطراف جسمه في حادث إنفجار سيارة صهريج محملة بالنفط في منطقة الرمادي في العراق، بالقرب من سيارته العسكرية برفقة والده، الذي لقي مصرعه، اشتهر بعنصريته البغيضة وكرهه لكل ما هو عربي وأجنبي يرفض باقي الهويات والاندماج في ثقافة الآخر، ظل يحلم برتبة مارشال طوال حياته يشبه موسليني في ملامحه وصلعه، بل حتى في جنونه وقسوته، كما تأثر بهذه الشخصية الفاشية وحمل شعاراتها، ينتقل على كرسي متحرك، وهو يدير قلعة أميروبا بقبضة من حديد... يراقب الكل عبر شاشة رصد "ليتل بروز لا يراقبكم بل هو فيكم أسوة ببيغ بروذر" (الأخ الأكبر) بطل رواية 1984 لجورج أورويل، الذي يدعي أنه من سلالته ويقتدي به في كيفية إدارة هذه القلعة، هذه الرواية التي صدرت في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي وتدور أحداثها في لندن عام 1984، حيث كان بطلها الرسمي هو أنستون سميث، وهو مواطن من دولة أوقيانيا، وهي دولة شمولية كبرى، كان يعمل موظفا في وزارة الحقيقة إحدى الوزارات التي يتشكل حكومة الحزب الأوحده، وتقود هذا الحزب والدولة شخصية غامضة تدعى الأخ الأكبر، وهو شخص يراقب جميع أفراد الشعب من خلال شاشة رصد تطل من كل مكان.

كما يطل ليتل بروز على الأماكن في قلعة أميروبا يحصي أنفاسها تماما، مثله الأعلى بيغ بروذر في رواية "1984"، أما ليتل بروز هو شخصية عسكرية فظة مضادة للبطل آدم غريب... الشخصية المركزة، وهو عالم فيزيائي نووي حصل على جائزة نوبل في الفيزياء النووية مقيم في قلعة أميروبا تحت حراسة مشددة من الجنرال ورجاله من أجل إتمام أبحاثه النووية حول مشروع "قنبلة الجيب" وهي قنبلة نووية صغيرة الحجم فعالة، لكن بمؤثرات إشعاعية أقل، مستخلصة من اليورانيوم والبلانتيوم، أو ما أطلق عليه بتجربة العقرب الأسود، فجامعة بنسلفانيا هي فضاء تكوينه العلمي ومخبر تجاربه، ينفرد بمواصفات علمية وثقافية كبيرة، مقابل رفيقه في الدراسة وتجاربه المخبرية، سميث غوردن "و" ويليام "و" ستيف "

صديقه ثم عدوه بعد ذلك بعد أن أخفق في مشواره العلمي لينقلب إلى إرهابي كبير يقود التنظيم تحت إسم جديد "الكوربو" أي الغراب الأسود محاولا اختطافه وقتله في مطار باريس بمعونة منظمة سرية تدعى "شادو" أي الظل وهي تابعة لدولة تسمى "أزانيا" (إسرائيل) ومتخصصة في قتل علماء الذرة العرب.

إن شخصية آدم غريب تمتلك مواصفات لا تمتلكها باقي الشخصيات الأخرى لذا استحققت أن تكون شخصية رئيسية شاركت بشكل مكثف في نسج أحداث الرواية وبناءا على ذلك فإن السارد عمل على إضائها في شخصيات ذات مرجعيات حضارية وعرقية وثقافية مختلفة تحيل إلى حقول معرفية عديدة.

وهكذا يلاحظ أن هذه الشخصيات ذات المرجعيات المتباينة والمتقاربة والمتحاورة والمتنافرة أحيانا تؤدي وظيفة أساسية تتجلى إما في تحديد إطار النص الفضائي والزمني لأحداث الرواية أو في تحديد وظيفة سياسية أو إيديولوجية أو علمية من خلال الإحالة على رمزية الاسم... فهي لا توظف في سياق النص عارية من أي غطاء لكل منها رمز لأن الخطاب الروائي هو خطاب إعلامي مشفر بين المرسل والمرسل إليه كلون الغلاف مثلا وهو لون أسود يرمز إلى الظلام والخراب الذي يستحيل بالعالم سنة 2084 أي نكسة حضارية يستعرفها شعوب أرابيا أو هي صدمة الحداثة التي لم يعد يربطها بهذه الشعوب خيط ناظم واللون الأحمر دليل على انهيار النظم القانونية والأخلاقية لهذه الحضارات ثم اللون الأبيض وهو لون الموت والكفن أي نهاية الإنسان العربي وخروجه من سفر التاريخ.

تمثل زوجته "أمايا" وهي يابانية متخصصة في الطب الإشعاعي رفيقة دربه في الأبحاث العلمية مع معارضتها الشديدة لمشروع قنبلة الجيب وهي روحه التوأم في كل توجهاته وأحلامه وقيامه في بعدها الكوني، رغم الهوة الحضارية الكبرى بينهما وموتها الفاجع دليل على تفكك حضاري وعطالة فكرية لا تؤمن بثقافة الاختلاف.

تظهر علاقة البطل بالحيوان في كل منعرجات هذه الإرسالية الحكائية، كالذئب الذي يحمل إسم رماد، وهو حيوان إفتراضي يطغى حضوره في داخل هذه الخريطة النصية وقد منحه الكاتب صفات آدمية وهو يختلف عن باقي الذئاب أنه غير عادي وفريد من نوعه له قلب حب وثائر... متمرد على سنن الحيوان وبربرية الإنسان ويمتلك رؤية العالم وصوته الذي يدوي في أعماق آدم غريب... ربما هو زفرة وصرخة آخر عربي لآخر قبيلة من سلالة أرابيا الأيلة للزوال.

لقد تمكن الروائي واسيني الأعرج من بناء خطاب سردي تخيلي، راهن من خلاله على إمكانية حدوث تواصل حضاري بين الشعوب، بعيدا عن أي تصور إيديولوجي استعماري معلوم، يريد امتلاك أسلحة الدمار الشامل من أجل إخضاع باقي الحضارات، ولاسيما أرابيا وعطفا عما يبق حاول أن يدافع عن حضارة بشرية كونية تشمل جميع البشر على إختلاف عقائدهم وأديانهم وأقوامهم، إنه يفكك كل الإنغلاقات الثقافية التي تقدم نفسها في شكل غيتوهات مغلقة القاسم المشترك بين كل هذه الحضارات هو علم يخدم الإنسان ومكارم الأخلاق.

ثالثاً: أنواع الشخصيات وأبعادها في رواية العربي الأخير:

الشخصية في الرواية عمودها المتين وأساسها القويم بها يبني الحدث ويعرف فهي عنصر فاعل في تطور الحكى، فلا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، إذ تؤدي الشخصية أدواراً عدة في تأسيس الرواية وتكاملها وطريقة عرضها للأحداث، حيث تحمل مواقف يمكن أن تبين المضمون الذي ترمي إليه الرواية سواء أخلاقي أو ديني أو اجتماعي... كما يمكن للشخصية أيضاً أن تعبر عن إيديولوجية الكاتب فهي تصور لنا أفكاره وموقفه وآرائه من القضايا المتعددة في هذا المجتمع، فالشخصيات هي صاحبة المقام الأول من بقية المكونات الأخرى "الشخصية في الرواية هي مركزها الأول، وبؤرتها التي تتعلق بها كافة المكونات الأخرى"<sup>(1)</sup>، هي المسؤولة عن تسيير الأحداث وعرض الأفكار. ومن خلال الفصل الذي أدرجنا فيه أهم التصنيفات التي ركز عليها النقاد المعاصرين حول الشخصية، فإننا سوف نركز في هذا الفصل على دراسة الشخصيات في الرواية وعندما نتحدث عن الشخصية في الرواية حتماً نتحدث عن الشخصية الأولى أو الرئيسية وهو ما اصطلح على تسميته شخصية البطل، وشخصيات ثانوية ولكل منها دور ووظيفة في العمل. وعند دراسة الشخصية يقتضي تناول الأبعاد التالية: البعد الخارجي، البعد النفسي البعد الاجتماعي، وهذه الأبعاد لا تؤثر فيما بينها، فالشخصية إذن "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تستبدل الحوار وهي التي تصطنعه المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر... هي التي تنجز الحدث... وهي التي تغمر المكاني وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديداً"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض، نموذجاً، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2013، ص17.

<sup>2</sup> - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص134-135.

أ- الشخصية المحورية (الرئيسية) وأبعادها:

تطل علينا رواية العربي الأخير لواسيني الأعرج على شخصية أساسية هو "أدب غريب" وكانت هذه الشخصية تقريبا غامضة في هذه الرواية كما اعتاد واسيني في أسلوبه الصعب في رسم شخصياته، حيث تتمحور الرواية على أدب لا تخفى دلالة الاسم الأمريكي الجنسية، الأرابي الأصل، العالم النووي الذي لا يعرف أن عصرا انتهى وحل آخر يقول الراوي "آدم المسكين لا يعرف أن عصرا انتهى وحل زمن آخر"<sup>(1)</sup>، وقد جعل صراع المائة سنة بين أزريا وأرابيا (العرب وإسرائيل) من آدم طريدة نموذجية كأسرته (زوجته اليابانية وابنته)، وهذا ما عبرت عنه الرواية.

**البعد الجسمي (الخارجي) لآدم غريب:** يقدم لنا الراوي بطله آدم على أنه عالم فيزيائي كبير في السن والمشرف على تنفيذ برنامج قنبلة نووية مصغرة بسلفانيا، يكون في أواسط العمر أي في سن الرشد قارب دخول سن الشيخوخة، كان ذو شعر كثيف ولم تسقط منه ولا شعرة وكان أبيض اللون، لا يعاني من أية أمراض، أسنانه ذو استقامة واحدة لم تسقط منها ولا سن، حتى أن الذين كانوا معه استغربوا أنه في هذا السن ولم يمس جسده ولا عطل: "آدم كانت رؤوس أصابعه في البداية زرقاء من شدة البرد، عاد لونها الطبيعي شعره الأبيض ما يزال هو هو، كثيف لم تسقط منه أية شعرة، لم يمس بياض الكالكير أصابع رجليه التي عادة ما ينخرها مبكرا... حتى أسنانه كاملة لم تسقط منها واحدة، استغرب لیتل بروز أنه في هذا السن، ولم يمس جسده أي عطل... حتى عندما سأله ذات مرة الدكتور ملارمي، المكلف بعلاجه ومتابعته الصحية، هل يعاني من قصور في القلب لأن التحاليل في القلعة لم تظهر

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2015، ص15.

أي شيء، ضحك وقال باستثناء الغصة والخوف لا يوجد شيء يثقل حياتي"<sup>(1)</sup>. من خلال وصف الداوي لم يكن يعاني آدم من أية أمراض جسدية وكان في كامل قواه الجسمية. كان مفكرا كبير وعالما وهذا من خلال وصفه "على الرغم من أنه يبدو لطيفا ولا يشبه بقية الأرابيين في بؤسه وعناده، فهو يفكر وعالم كبير، ورجل كان له مخبر كبير في بنسلفانيا بحسب التقرير الجديد المكمل الذي وصلنا مؤخرا"<sup>(2)</sup>، كانت له قوة وحدة في حاسة الشم على بعد أميال يشتم الرائحة مثل رائحة الأسلحة أو المواد الكيماوية القاتلة ونوعيتها بدقة تامة ومتأكد من أن هذه الحاسة غير بشرية، كانت وراثية، صفة موروثية عن جده الذئب رماد، كما كانت جدته تقول وتروي له في طفولته، "من حدة حاسة الشم لديه، أصبح آدم يعرف كل شيء بما فيه رائحة المواد القاتلة مثل تحديد الأسلحة الكيماوية وتحديد نوعيتها بدقة، وهو متأكد من أن هذه الحاسة ليست آدمية فقد ورثها من جده الأول الذئب رماد كما كانت تقول له جدته في طفولته"<sup>(3)</sup>، وبحكم المكان الذي كان محبوس فيه رطب أصبح جسمه تكسوه رائحة كريهة "حتى رائحة جسمه تغيرت كثيرا بفعل المكان المليء بالرطوبة وشيء غامض يشبه النهايات القلقة لموت مبهم، مع أن رائحة آدم مميزة كانت دائما مميزة كانت أمايا عندما تنتشي به تقول له أحب عرقك لأنه من جسدي لحظة تجليه، مزيج من عطر التراب والنبات البري... قبل أن تثقلها في السنوات الخمس الأخيرة، رائحة الحلزون الميت والرطوبة المتأتية من زوايا الحيطان وروائح المخابر التي تشبه الدواء..."<sup>(4)</sup> وصفه

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 17.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 89.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 88.

الراوي كذلك على أنه طويل القامة "على الرغم من قامته الطويلة، بدا آدم الرجل الغريب قصيرا"<sup>(1)</sup>.

### البعد الاجتماعي لآدم غريب:

تعرض آدم لعملية اختطاف في مطار رواسي بباريس تشترك فيها ثلاثة أطراف: تشادو المتخصص في قتل علماء الذرة العرب والتنظيم وهو الجهاز الإرهابي الغامض الذي تحول إلى قوة ضاربة لكل ماله علاقة بالحياة والفن (إف، بي، آي) أو مكتب التحقيق الإتحاد الأمريكي لأن آدم ينتمي إلى مخبر أمريكي ويجب حمايته.

كان آدم محبا للرياضة أيام دراسته في الجامعة بنسلفانيا وتحصل على جوائز عديدة ولكن البحث العلمي هوايته وشغفه "كان آدم بطلا هاويا يركز تحت ألوان جامعة بنسلفانيا وتحصل على أكبر جوائزها الجامعية... وعند إصابته بوعكة أعاده ذلك إلى التفرغ نهائيا لعمله المخبري للأبحاث النووية، التوقف قاده إلى التوقيع على عقد نهائي مع المؤسسة التي كونته في ظروف مريحة..."<sup>(2)</sup>، أحب الرياضة كثيرا لكن ليس في نيتي الاحتراف جهودي بالتالي لا أفق له، البحث العلمي هو خيارى الأكبر في حياتي.

كما أنه حرم من إبنته وزوجته اليابانية قتلت يوم اختطافه في باريس لكن الذين خلصوه أخفوا عنه الأمر وصاروا يعرضون عليه شريطا مزورا يظهرها حية وتبارك عمل في القلعة "حرمت من حبيبي أمايا بغير حق، ومن يونا إبنتي التي لم أنعم بالحديث إليها أو الفرح بها، أحتاج يا سميث إلى قليل من الوقت لترسيم هذا الكسر العميق الذي أفقدني أو كاد، الثقة في كل ما يحيط بي"<sup>(3)</sup>، احتجز آدم من قبل الإتحاد الأمريكي في قلعة مهجورة تسمى أميروبا الغامضة الواقعة بين مضيق هومز والبحر الأحمر في عمق الربع الخالي

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص136.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص116.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص147.

أشرف على برنامج قنبلة نووية مصغرة هدفها إنقاذ البشرية من الإرهاب "أنا لست مجرماً ولا قاتلاً، بل ضحية كل الجهات، وجدت نفسي على حافة عالم أرابيا الذي مات كلياً ولم تبق إلا علاماته القليلة وتمزقاته وحروبه وعالم غربي في عز إنهيارته بسبب أزماته البنيوية وإسلام فقد كل مبرراته الإنسانية منذ أن استلمه التنظيم؟"<sup>(1)</sup>، "لا تنسى أنك عالم نووي وهذا وحده يؤهلك لأن تسرق أو تخطف، وحتى أن تقتل أنت اشتغلت في المخابر المهمة في بنسلفانيا..."<sup>(2)</sup>.

"الخطأ قد يكون في التفاصيل لكن ليس في الجوهر يا آدم إنقاذك كلفنا ثلاثة حراس من اخترع أو كاد على الأقل، البوكيت بومب، أو القنبلة المضادة للإرهاب، لا يمكن أن يكون إنساناً عادياً، وتترك حياته عرضة للمخاطر جهده سينقذه حتماً الإنسانية من الإرهاب ومن قنابل من نوع هيروشيما الثقيلة وغازاكي... أنت أيضاً لم تكن حذراً عندما دخلت المخبر وقعت على ميثاق شرف يجبرك على الإبلاغ عن كل تحركاتك الكبيرة"<sup>(3)</sup>، لقد كان لآدم دور كبير في هذا المشروع وفي نفس الوقت شكل خوف في قلبه عما يكون نتائجه من خسائر "كان يظن أن غضب أمايا يساعده على اتخاذ القرار الأخير في الإنتهاء أو الإنسحاب من مشروع لا يريد تحمل نتائجه لوحده"<sup>(4)</sup>، احتجز ولم يكن له أية حقوق يقوم بها وكانت في بعض الأحيان تأتيه نوبات مختلفة جراء الوضع الذي كان فيه لكن بعد مجيء إيفا كريستوفر وهي مسؤولة عن وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآلية للزوال وكانت تدافع عن حقوقه الإنسانية في هذه القلعة فسمحوا له بممارسة الرياضة والخروج في أفناء حديقة القلعة، "عندما تلقى الخبر لأول مرة من إيفا أنه أصبح بإمكانه استعمال طريق الحديقة

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 102.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 283.

الواسع، أو المدرج القديم للرياضة، شعر بسعادة غامرة فقد ارتمى مباشرة كما اشتهاه، لأنه فيه ولم يغادره ثانية واحدة"<sup>(1)</sup>.

"كان آدم يعرف أن من وراء هذا الإمتياز الذي قدموه له هو أن يمارس الرياضة التي كانت من أهم إحترافاته في حياته ضغط أكبر حول مشروع القنبلة، "كنا نتمنى لك النجاح لكن المخبر يحتاجك أيضا بشكل كلي إن أردنا أن نسير بسرعة في مشاريعنا المصيرية مشروعك يجب أن تتفرغ له نهائيا، بدون ذلك يستحيل عمل جدي فيه"<sup>(2)</sup>.

طلب آدم منهم زيارة أرابيا وزيارة والد المريض قبل أن يباشر في تكملة المشروع هذا عندما أخبر أمايا بقراره زيارة والده تفهمت ذلك لكنها طلبت منه التريث، "البحث العلمي هو خيارى الأكبر فى حياتى، لا مشكلة أحتاج فقط إلى بعض الأيام، أزور والدى المريض جيدا، وبعدها أوقع نهائيا لأنى أعرف أن المسألة جدية... لكنه صمم أولا أن يسافر إلى أرابيا الغربية... حيث مسقط رأسه، ووالده المريض"<sup>(3)</sup>.

زوجة آدم اليابانية قتلت يوم محاولة اختطافه فى باريس لكن الذين خلصوه أخفوا عنه الأمر وصاروا يعرضون عليه شريطا يظهرها حية وتبارك عمله فى القلعة وذلك كى يبقى يعمل على المشروع، "نحن نعرفك الآن يا آدم، ولا يمكن أن نخطئ فى حقك، أعرف أن بك شجنا كبيرا لزوجتك أمايا، اليابانية الطيبة التى تكره التجارب النووية ولا هاجس فى حياتها إلا الإشعاعات ومحاربتها"<sup>(4)</sup>. "مرشح نوبل يعود إلى أبحاثه النووية... من مصادر مؤكدة إن الباحث الأمريكى آدم غريب، ما يزال منكبا وأعماله ومشروعه الذى تبنته المؤسسة العسكرية الأمريكية وهو مشروع سلمى فى جوهره لا يقف ضد البحث النووى الذى يعود

<sup>1</sup> - واسينى الأعرج: حكاية العربى الأخيرة 2084، ص115.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص116.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص117.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص58.

بالخير على الإنسانية ويستطيع أن يرجعها إلى جادة الصواب بخسائر أقل، كلمة ننوي وحدها كافية بأن تردع القتلة، لهذا فهو اليوم من أكبر المرشحين لنوبل للفيزياء النووية<sup>(1)</sup> أمام آدم مشروع كبير سمي بقنبلة الجيب وعلى عاتقه مهمة صعبة يجب العمل عليها في مدة محددة من الزمن.

### البعد النفسي لآدم غريب:

عندما تم اختطاف آدم في بادئ الأمر كانت حالته النفسية خوف وأحيانا يبتسم ويضحك بشكل هستيري من حالته التي آلت إليه بعد اختطافه للعمل على القنبلة النووية وأحيانا تأتيه نوبات حادة "هو الآن أفضل يا ماريشال، انتهت النوبة الحادة التي انتابته بشكل فجائي، نومناه يا سيدي غيرنا لألبسته، وأشعلنا التدفئة، شرب المحلول الطبيعي المساعد على النوم الطويل، وهو الآن كما تراه، في وضع أفضل"<sup>(2)</sup>، "نوبات طبيعية يا ماريشال لكائن تعود على الحرية، يجد نفسه في مكان يشبه القفص"<sup>(3)</sup>، كان آدم في بداية الأمر محتجزا في القلعة كل يوم ينقضي عليه يشعر بالاستياء والاختناق، أكثر من الوضع الذي آل إليه عندما كان وصار فيه، "كان آدم يبتسم، وأحيانا يضحك لدرجة اهتزاز جسده، قبل أن يعود إلى سكينته، ثم تقترب أكثر من الورقة التي كانت عند رأسه قبل النوم، ظهرت الخطوط بشكل واضح"<sup>(4)</sup>.

فالفترة التي قضاها آدم في القلعة بدت له وقتا طويلا، وتشعر خلال تلك الساعات والأيام التي مرت على خطفه وسجنه في تلك القلعة بالضيق في نفسه واكتئاب مستمر، تكوم آدم على نفسه مثل ثوب عتيق، تذكر قصائده الليلية التي كتبها في مراهقته... لأنه

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص103.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص15.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص17.

عندما كان صغيرا تمنى أن يكون طبيبا يداوي فقراء الجبل والرمل الذي يسكنون في الخيام... ثم غير فكرته بأن حلم بصناعة قنبلة كبيرة لا يستعملها أبدا، ولكنه يهددها كل من يعتدي على الآخرين"<sup>(1)</sup>.

كان يشعر بوحشة واشتياق كبير بين جدران الغرفة الأربعة إلى زوجته أمايا كل لحظة يتذكرها بحذافيرها "أمطار الشتاء ما تزال تنقر الزجاج فقط لتوقظ فيه حياة لم تمت وشهية أن يكون قريبا من أمايا، أن يكتب لها حيا ولا يستسلم لموت يتم تصنيعه له في الخفاء"<sup>(2)</sup>.

كان آدم يتذكر على شيء عن زوجته أمايا حتى الكلمات التي قهرته منها وأكثر تسما لم ينسى شيئا منها، آدم كان مزاجه متقلب أحيانا اضطراب، أحيانا نوبات، مرة يبتسم لم تكن له حالة نفسية محددة"، بينما غرقت في بحر من الخوف والدم ملأني حتى ركبتي قبل أن أقوم مذعورا من الكابوس"<sup>(3)</sup>.

"منذ زمن بعيد لم يرى هذا المشهد. ينتابه شعور طفولي غريب لم يشعر به منذ خمس سنوات وثلاثة أشهر وأربعة أيام وعشر ساعات وخمسين دقيقة، واتني عشرة ثانية الرغبة في الخروج ليلا، والركض تحت المطر بلا توقف، والصرخ بأعلى صوته كما كان يفعل في طفولته الأولى:

يا النووووووووو. صبي صبي

ما تصبيش علي

حتى يجي خويا حمو

ويغطيني بالزربية

يا النووووووووو

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص41.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص44.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص18.



كان الذئب رماد وآدم من سلالة واحد وربط نفسه به، وشبه نفسه له لكنه كان خيالي يتفكره في نفسي ويأتيه في كوابيسه فقط لأن الذئب رماد كان خيالي لكن آدم يتذكره كأنه معه " لا أدري أنا العربي الأخير كما يسمونني هنا، The Last Arabic ماذا يفعل بي رماد وهو الذئب الأخير في سلالته عالم كان ينطفئ أمام عيني تحت دمدمة الوعود والخوف، كما أضواء المدينة عندما تخفت بشكل متتابع فجرا"<sup>(1)</sup>، "لا أدري من أين جاء بهذا الذئب الذي يسميه رماد، ويقول عن نفسه إنه ينتمي إليه، وأنه من سلالته ويشعر بقربه الغريب، في هذه أيضا يختلف عن بقية سكان أرابيا الذين كانوا يرون في الجمل والحصان نموذجهم"<sup>(2)</sup>.

هكذا كانت حالة آدم غريب الخارجية، والنفسية والاجتماعية، مختلطة نوعا ما وكانت شخصية مبهمة بعض الشيء لأن عمد واسيني الأعرج الراوي كعادته على جعل شخصية البطل غامضة ولم يعطها الوصف الكامل.

فآدم الذي كان شبه سجين في قلعة أميروبا، قد استطاع النجاة أخيرا ولو جريحا وفي حالة سيئة وذلك بمساعدة الميجر توني نلسون صديق سميث الذي أنقذه وأنقذ حبيبته إيفا وابنته قبل هجوم التنظيم وقبل تفجير القنبلة النووية الصغيرة التي طورها آدم والتي تستعمل لمكافحة الإرهاب.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص19.

ب- الشخصيات المساعدة (الثانوية) وأبعادها:

1. شخصية ليتل بروز: (البعد الجسمي)

هي شخصية ثانوية لها دور مهم في الرواية، كان شديد الصرامة، ذو هيبة كبيرة في قلعة أميروبا، لم يعطه الروائي وصفا دقيقا في جسمه أو في شكله الخارجي، يقول الراوي "يتكوم ليتل بروز، الجنرال مالكوم بليز، بحيث يرى الكل ولا أحد يراه، ولا أحد يعرف وجهه إلا الصورة الوحيدة التي سربها صحفي فرنسي... ليتل بروز ذو الوجه المدور مثل طفل أبله، برأس كبيرة كأنه في النزع الأخير من سرطان دماغي، ملامحه أقرب إلى ملامح موسليني في عز أيامه، وعلى الرغم من سنه، فقد غابت كل التجاعيد من على وجهه وعنقه و صدره، بسبب الإنتفاخ المرضي، وعمليات التجميل التي خضع لها"<sup>(1)</sup>، لقد شبهه الراوي بسلالة بيع براندر، لأنه كانت له نفس علامات الوجه الدائري ونفس التصرفات وردود الأفعال، بل هناك من يبالغ ويقسم أن ليتل بروز هو الإبن الطبيعي لبيغ بروذر لكنه كان عكس ذلك جنرال فاشل، خاض كل الحروب المجنونة وبقي حيا، يحلم بأن يرقى يوما إلى رتبة ماريشال، معدل نكائه دون الوسط، لم يستوعب أنه فقد رجله اليمنى ويده اليسرى في هجوم الرمادي، في العراق.

وانتفخ من شدة عدم الحركة..."<sup>(2)</sup>، بالكاد كان يقضي حاجته لأنه اختل كل شيء في جسده ولم يبقى فيه شيء. "أصيب بحروق من الدرجة الثالثة في كامل جسده ووجهه وانتهى الأمر ببتير يده اليسرى ورجله اليمنى..."<sup>(3)</sup>، وحتى عضوه التناسلي تم بتره، "عوض العديد

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص14.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص22.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

من أجزاء جسمه بأعضاء اصطناعية، بما في ذلك عضوه التناسلي الذي يساعده على التبول... "(1).

كان وجهه يعطي للسن الصغيرة عندما يرى نفسه في المرآة ويتمعن في نفسه يجد إنتقاعات تعطيه نصاعة وملحاحا طفولي، "تأمل وجهه طويلا في المرآة الخلفية العاكسة، تحسس تفاصيل ملامحه واحدا واحدا، ضغط على ذقنه، خده، جبهته، جلده، رأسه، لا شيء تغير إلا بعض الإنتقاعات هنا وهناك، المرتبطة بالسن أكثر من ارتباطها بالسكر، الذي يعطي لوجهه ملمحا طفوليا ناصع الحمرة على الرغم من قلة النوم أو انتظامه"، كان معروف برأسه الكبير ووجهه بطفل صغير، "رد الوجه الطفولي ذي الرأس المدور والمنتفخ، ليتل بروز"(2).

وجه ليتل بروز المدور، بلباسه العسكري وبصدره الذي تملأه النياشين الملونه وبابتسامته الساحرة التي يقال إنها كانت وسيلة لاجتذاب النساء نحوه قبل أن يتخذ قرارا نهائيا وصارما باحتقارهن، واعتبارهن من أسوأ ما خلق الله... "(3).

### البعد الاجتماعي ليتل بروز:

كان الجنرال ليتل بروز يعيش في قلعة أميروبا، يحتجز آدم غريب عنده من أجل مشروع قنبلة الجيب، فقد والده في حادث عسكري وهو أصيب بحروق في كامل جسمه، والذي أودى بحياة والده إلى الموت "تعود ليتل بروز على أن ينام بنصف عين مثل الديك حتى لا تداهمه صورة الحادثة التي كادت تؤدي بحياته في الرماد، التي تعاوده كلما أغمض عينيه بغبارها ودمها وصراخها فقد فيها والده العسكري، حينما التصقت بشاحنتهما سيارة

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 27.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 65.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 402.

صهريج أودت بحياة الكثير من عساكر الشاحنة، ووالده...<sup>(1)</sup>، كان دائما متفوقا في غرفته لا يراه أحد لكنه يرى كل شيء ولا أحد يعرف وجهه، وكان هو سيد القرارات النهائية في تلك القلعة، أعجب بإيفا، إيفا المسؤولة عن وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة للزوال كانت تدافع على الحقوق التي يتمتع بها آدم، "كان ليتل بروز يتابع الجلسة بكل تفاصيلها، مركزا على وجه إيفا، بقرب صورتها أكثر فأكثر حتى تتماهى داخل الألوان"<sup>(2)</sup>، كان له مكتب جميل وصفته إيفا بالأسوديو عند رأيتها له

"- لحظة الخروج توقفت إيفا منبهرة بالمكان

- مكتب جميل كأنه أستوديو سينمائي، هنا يقيم المارشال ليتل بروز؟"<sup>(3)</sup>، لكنه فقدت مثل هذه العلاقات جديتها بالنسبة له منذ زمن طويل وأصبح يعتبر المرأة شيطان أحمر وتترك ملتصق بخيط لا هو موت، ولا حياة، "فقدت هذا النوع من العلاقات منذ زمن بعيد، مما ولد لدي حقدا كبيرا اتجاه المرأة"<sup>(4)</sup>.

لم يكن يظهر كثيرا في القلعة إلا عبر الشاشات ويعطي الأوامر فقط، "المارشال ليتل بروز؟ منذ الذكرى المئوية لميلاد جده بيغ بروز لم يعد يظهر كثيرا إلا من خلال شاشة تبت خطاب الأخير وشعاراته المتكررة"<sup>(5)</sup>، منهم من يقول أن اسمه كان دافيد حيون دوغلاس، غير اسمه لأنه أصيب بأمراض عديدة وهو يتعالج في مصحات القلعة وهذا ما يؤكد الراوي من خلال وصفه، "ربما يكون الجنرال دافيد حيون دوغلاس، اسمه الحقيقي، قد مرض في النهاية هو إنسان كبقية البشر، أعتقد أنه في مصحة القلعة لإجراء عملية حساسة في القولون، بعضهم يقول في البروستات، هناك من يؤكد أن العملية حساسة في المسالك

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 21.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 38.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 39.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 157.

البولية، بل هناك من لا يحبه، يذهب إلى أبعد من ذلك<sup>(1)</sup>، وقد كان شديد المقاومة والصبر جراء ما حدث لأهله وقتلهم من قبل النازية كليا، "فهو من سلالة مقاومة. أهله أبادتهم النازية كليا. وبقي هو ووالده إلا أنه توفي في الرمادي، كان يمكن أن يموت لولا الإنقاذ السريع وجلسه في الكراسي الخلفية"<sup>(2)</sup>.

### البعد النفسي لبيتل بروز:

كان لبيتل بروز معروف بحالته النفسية المضطربة وأسلوبه القاسي والحاد وملامحه التي يظهرها الشرسة التي تبعث الخوف في الشخص المقابل له، رغم إعاقته إلا أنه معروف بقوته، "بدأ النوم يغالبه في اللحظة التي أغمض فيها عينيه أو كاد، ارتسم على الشاشة وجه لبيتل بروز وصوته المعدني القاسي الذي يورث في الجسد برودة وخوفا داخليا عميقا"<sup>(3)</sup>. لم تظهر على ملامحه الباردة أية تحولات نفس النظرة القاهرة، الفارغة من أي شيء. نفس الحركات، ونفس الحيرة أحيانا أينما التفت شعرت به يتبعك بخزرتة الحادة نفسها وبالشعار نفسه أيضا: لبيتل بروز لا يراقبكم، لكنه فيكم"<sup>(4)</sup>.

كان شخصية عنيدة متسلطة "على الرغم مما يبدو عليه من تشدد وصرامة، فهو من سلالة مقاومة أهله أبادتهم النازية كلها..."<sup>(5)</sup>. كان شديد القسوة مع الآخرين ولا يملك الرحمة في قلبه رغم كل ما عاناه أهله في الحرب النازية وصوت أبيه أمام عينيه إلا أنه بقي بارد القلب وقاسي "كيف يمكن لشخص عاش كل هذه القسوة كلها، أن يكون قاسيا مع الآخرين وغير رحيم أبدا، ويراقب أنفاسهم وحركاتهم؟ كيف يتحول أحيانا المجروح والمقتول إلى مجرم

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 157.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 158.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 57-58.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 111.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 158.

محترف، لا يرحم حتى نفسه؟"<sup>(1)</sup>. وحالته النفسية المستصعبة هاته، أحيانا تعود لما حدث لأهله في الماضي أو لموت أبيه ما جعله قاس أو ما أوكل سبب ذلك لسكان أرابيا، "مشكلة الماريشال أعتقد أنها نفسية، فهو يحمل سكان أرابيا ما حدث له، يجد أحيانا مبررات كثيرة للنازية التي اقتادت أهله للمحتشات... ينتقم ضد كل من لا يشبهه لكنه أيضا منفذ أوامر أعمى. مولع بالقوة ويرى في بيغ بروزر قوته الدائمة"<sup>(2)</sup>.

كان شخص غير محبوب في القلعة لكن أوامره تنفذ وينصاع له الكل "تعرفين أن الرجل غير المحبوب يكون دائما ضحية الكلام والنميمة. ليتل بروزر كما تعرفينه مستسلم لقناعاته حتى الموت... لكنه معقد"<sup>(3)</sup> وجهه دائما كئيب عصبي ولا أحد يتقادر ردة فعله وأعصابه، "فهو عصابي ولا أحد يتقرب ردة فعله، كلما تحدث آدم إليه وضع في رأسه سلفا أنه يحادث موسيليني..."<sup>(4)</sup>.

كان ليتل بروزر رجل كبير أعطى لأمریکا ما كان واجبا عليه، بأخطائه وعنصريته وكرهه للأجناس والديانات التي لا تشبهه، لكنه مثل حيوان كان قد عاش في الأدغال سيد المكان، ثم فجأة أصبح لا شيء، يملك قوته من ضعف الآخرين وحالاتهم الصعبة. هكذا صور واسيني الأعرج شخصية ليتل بروزر الصعبة المتسلطة والجميع يعرف على أنه عنصري ويريد السلطة بل يستमित من أجلها ويحلم أن يموت ماريشالا فيه الكثير من جنون موسيليني.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 159.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 159.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 234.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 376-377.

## 2. البعد الجسمي لشخصية سميث جوردن:

كان هو وأدم يدرسان في نفس الجامعة ويقومون بالتجارب والاختراعات في نفس المخبر، كان طويلا مستقيما شبيهه بشجرة الصفصاف، "لم تتغير كثيرا يا سميث، صفصافه عالية، طويلا ومستقيما، سلطان العمر لم يفعل فيك الشيء الكثير، لا بد أنك تستعمل وصفه سرية لا أحد يعرفها إلا أنت ولاور"<sup>(1)</sup>. وكان ذو وجه ضعيف "قام سميث بدون أي بروتوكول كان وجهه رقيقا يشبه وجه الكاتب سامويل بكيت"<sup>(2)</sup>.

كان كبيرا في العمر.

**البعد الاجتماعي:** كان سميث مسيحيا في ديانته "سميث غوردن كان مسيحيا مؤمنا لكل الناس، ويقول دائما أنه يحب عدم اليأس من الإنسان"<sup>(3)</sup>.

كان سميث رجل مستقيم وجاد، صديق آدم غريب في جامعة بنسلفانيا وعندما تم اختطاف آدم، وكلف بمشروع قنبلة الجيب اشترط حضور صديقة سميث وهو عالم نووي مثله بمساعدة في هذا المشروع "أراد أن يسأله ما الذي جاء به إلى هذا المكان لكنه فضل الصمت اعتذر عما حصل لك. هذه إجراءات وقائية تأتي أحيانا بعنف... ثم أنت سيد العارفين، نحن في زمن تغير كثيرا عما كنا نعرفه عنه وعلينا إما أن نتأقلم معه أو نقبل بالموت، لا خيار ثالث"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص143.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص415.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص316.

"وما سمعته من البروفيسور آدم وسميث وفريق العمل -سعيد أن مشروعاً علمياً بقيمة بومب المزدوج وصل إلى نهايته..."<sup>(1)</sup>. توفي سميث إثر جراحه البليغة وهو يقوم بالدفاع عن القلعة "منذ أن قرأ آدم خبر إصابته سميث وهو في حالة قلق، قبل أن ينزل عليه خبر وفاته كالصاعقة... الجنرال سميث غوردن، متأثر لجراحه البليغة وهو يقوم بواجبه الوطني والإنساني في الدفاع عن القلعة"<sup>(2)</sup>، كأن متزوج وله ولد توجه نحو التسيير البنكي في دراسته.

#### البعد النفسي:

وصف الراوي سميث أنه دائماً بشوش وترتسم الابتسامة على وجهه "هم آدم بالمغادرة النهائية، إلتفت نحو سميث لم يره... لكنه رأى بقايا ابتسامته الأنيقة والهادئة الدائمة وهي ترتسم على وجهه الذي اخترقته خطوط السنوات التي مرت"<sup>(3)</sup>. كان متفائلاً، يحب الخير، له طاقة جيدة وقوية داخلية، "يملك طاقة تدميرية تقوده حثيثاً إلى البداية والحروب، يملك أيضاً طاقات داخلية خلقة وقوية جداً للتجدد والخروج من الدوائر الضيقة التي كثيراً ما يضع نفسها داخلها"<sup>(4)</sup>.

#### البعد الجسمي لإيفا:

وصفها الراوي بالجمال الباهر وأنيقة، علامات وجهها الطفولية. "أبعد صورة إيفا قليلاً حتى يتمكن من رؤية وجهها من جديد، لاحظ أن في عينيها شهوة مضمرة، وعلامات وجهها الطفولية تفضح سبقها... ما الذي يدفع بإمرأة شديدة الجمال والأناقة، على الرغم من

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص316.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص396.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص150.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص415.

بساطتها إلى المغامرة في الصحاري والقفار...<sup>(1)</sup> حتى أنها أعجب بها ليتل بروز ودائما متعجبا من جمالها "تفحص ليتل بروز وجهها الجميل ملامحها الرقيقة من خلال سلسلة من الصور... كأنها منحوتة... امرأة لها سحر غريب وجاذبية خاصة"<sup>(2)</sup>.

كانت تتمتع بقوام طويل ورشيق "إمرأة رشيقة وطويلة"<sup>(3)</sup> وإمرأة كبيرة لكنها محافظة على جمالها.

### البعد الاجتماعي:

إيفا كانت مسؤولة عن وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس التي مهددة بالزوال "إيفا كرسنوفر مسؤولة وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة إلى الزوال"<sup>(4)</sup>.  
"ماعداء زيارة الأفعى السويدية إيفا، والمجنونة الفنلندية لحقوق الإنسان دريمز والمخبولة الألمانية ميريلين أوميري..."<sup>(5)</sup>.

وهي متزوجة ولها إبنان، لكنها كانت تريد الطلاق، وعائلاتها تسكن في السويد لها زوج يا سيدي، في ستوكهولم، وإبنان كيتي وأندرسن... لكنها في طريقها إلى الطلاق منه... زوجها مرتاح في القصر الملكي السويدي"<sup>(6)</sup>، لكن هي وزوجها بينهم علاقة صداقة تربطهم بعيدة عن روابط الزواج "هذا إبنى البكر أندرسن، وهذه أخته كيتي، وهذا زوجي لارسن، الذي تحملي عشر سنوات، وبعدها سلك كل منا طريقه، لكننا مازلنا أصدقاء إلى اليوم"<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 37.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 39-40.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 238.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 68.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 25.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 60.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 235.

وقعت في حب آدم عندما كانت معه في القلعة تدافع عن حقوقه "... أنا أحبك لو خيرت بين أن أبقى أو أذهب، كنت تركت كل شيء وبقيت معك في هذا القفر، شرط أن أسمعها من أعماق قلبك... إمنحني فسحة فقط لأقول لك أحبك كلما إشتقت إليك"<sup>(1)</sup>.

### البعد الجسمي لأمايا:

كانت يابانية، جميلة ذات ملامح رقيقة "رأى من وراء الزجاج المندى أمايا بنعومة وجهها الياباني الذي لم تخذشه الأيام، بل منحته كل ضوئها ونورها"<sup>(2)</sup>.

### البعد الاجتماعي:

أمايا زوجة آدم، التي قتلت في مطار باريس عندما تم اختطاف آدم. كانت تكره التجارب النووية ويشكل هاجسا في حياتها "أعرف بك شجنا كبيرا لزوجتك أمايا، اليابانية الطيبة التي تكره التجارب النووية، ولا هاجس في حياتها إلا الإشعاعات ومحاربتها"<sup>(3)</sup>.

أبوها كان طبيبا نفسي "أبوها كان طبيبا نفسيا مختصا في متابعة حوادث الكوارث الكبرى ومنها النووي، وهو من وجهها إلى التخصص الذي سارت عليه"<sup>(4)</sup>.

أمايا بوذية في دينها - "أمايا

- بوذية هي مرتاحة لأن دينها لا يؤمن لا بالفتوحات والامتداد نحو الأراضي الأخرى لأنه فردي لا أكثر"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 236.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص43.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص58.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص71.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص300.

**البعد الجسمي لكوربو (سيف):**

كان ذا ملامح نافرة، ذو لحية خفيفة، له جرح على جبهته بسبب قطعة زجاج لقنينة مكسورة أعدها لذبح العصفور "لبّر وجهه، حتى بدت كل ملامحه نافرة وظاهرة... رأى ملامحه، وزغب وجهه لأن لحيته لم تكن كثة. ثم رأى بشكل واضح الجرح القديم في جبهته... جرح لا ينساه لأنه أصبح جزءا من هويته بسبب المنافسة هو وصديقه على الوادي من يذبح العصفور الوحيد، فجرحه بقطعة الزجاج..."<sup>(1)</sup>.

**البعد الاجتماعي:**

سيف هو إرهابي، وقاتل، هرب من القلعة "بينما السجين الأكثر خطرا الكوربو إرهابي معروف وقاتل محترف، وخريج أمريكا هرب. كان يتمتع بحرية أكبر..."<sup>(2)</sup>.  
تم القبض عليه واقتيد إلى القلعة إلا أنه استطاع الهرب منها رغم الحراسة الشديدة "التي يرأسها الكوربو السيئ الصيت الذي ألقى القبض عليه واقتيد إلى قلعة أميروبا، وعذب هناك، لكنه تمكن من الهرب في النهاية ليضيع بين الرمال"<sup>(3)</sup>. كان خريج جامعة أمريكا.  
كان يهدد القادة العسكريين في القلعة وشكل لهم هاجس خطير "فقد احتل الكوربو عددا من المواقع الاجتماعية في الفاييبوك، بل اخترق صفحات الكثير من القادة العسكريين في القلعة، وشتم من هناك مستعملا الأورو لينغوا من بين اللغات الأخرى... كل العالم ضده بما في ذلك الحلفان الكبيران، حلف أميروبا... حلف إيروشيينا"<sup>(4)</sup>.

حن كان صديق آدم في الجامعة بنسلفانيا إلا أنه اختفى ولم يعرف له أين هو "رأى وجوه كل أصدقائه بما فيهم سيف، فقد ظل سيف غامضا، في السنة التي سبقت غيابه

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص324.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص104.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص266.

النهائي من المضمار ثم من جامعة بنسلفانيا، قيل أنه ارتحل إلى بيشاور وانتمى إلى مركز لإنتاج المتفجرات...<sup>(1)</sup>.

قتلت زوجته وهي في عيادة الولادة اسمها نسرین قتلت أثناء قصف دوي كانت مسلمة باكستانية "زوجتي نسرین تعرفها؟ قتلوها في قصف جوي وهي في عيادة طبية في كراتشي أثناء الولادة؟... نسرین كانت مسلمة وباكستانية واستطاعت أن تنتمي إلى مراكز الأبحاث الصيدلانية"<sup>(2)</sup>. حقد على آدم وكرهه لأنه يعتبر هو السبب وراء ما جرى له وما هو عليه الآن "صديقك في جامعة بنسلفانيا الذي حورب لأنه مسلما فقط على الرغم من تفوقه في الرياضيات. الكوربو، صديقك الذي فصل أن يبيع حياته للتنظيم، كما تتصور أنت وجماعتك.

---

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخيرة 2084، ص 153-154.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 323.

#### رابعاً: دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية

يجدر الذكر أنه في دراستنا للشخصيات اعتمدنا على جانب

##### أ- البناء النفسي للشخصيات:

نراعي في هذا البناء بناء الشخصية نفسياً من حيث عواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا والأحداث المحيطة بها، وثقافتها ومدى تأثير هذه الشخصية على الوسط الذي تعيش فيه، لأن الشخصية ابنة بيئتها فهي تتأثر بالعادات والتقاليد للوسط المحيط بها.

ولكل شخصية في مقوماتها كما أن لكل شخصية غاية... الرواية غاية تسعى إليها ودافع يحققها على تحقيق هذه الغاية وربما أن الشخصيات تختلف في طبائعها وأخلاقها وغاياتها ودوافعها فلا بد أن يحدث الصراع بينهما وتحول العقبات دون غايتها، إذن فهناك الشخصية الحسنة، والشخصية السيئة.

فالشخصية التي تفوق مزاياها عيوبها من الناحية الأخلاقية والاجتماعية، وتكون غايتها ودوافعها وسيلتها إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة هي شخصية مستقيمة تحضى بالاحترام، والشخصية التي تفوق عيوبها ومزاياها وتكون غايتها ودوافعها وسيلتها إلى تحقيق هذه الغاية الرئيسية هي شخصية محترفة تستوحي سخطاً عليها وخوفنا من شعورها.

##### ب- البناء الخارجي للشخصيات:

نراعي في هذا البناء المظاهر الخارجية للشخصية القصصية من شكل وملبس ليدل للكاتب على نفسية الشخص وحالتهم الاجتماعية والتركيز على ما يميز الشخصية عن غيرها وإبراز ما يشيد الانتباه إليها من المظهر الجسمي سواء كان ميزة (طول، جسم، لون البشرة...) أو عيب (كالعرج أو تشوه أو علامة فارقة شامة الخد، طول الشعر). أي أنها

مجموعة الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية، سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي).

أو إحدى الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها، إن هذا البناء الخارجي يتعلق أساسا بالرواية القديمة وخاصة الواقعية إذ تعامل الشخصية على أساس أنها كانت حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها... ويبدو أن العناية الفائقة يرسم الشخصية أو بنائها في العمل الروائي كان له إرتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية... وهيمنة الإيديولوجيا من جهة أخرى<sup>(1)</sup>.

إن الحيز التي تقع فيه أحداث يحتاج إلى شخصيات فهي عامل أساسي تقوم عليه الرواية وهذا يتضح من خلال عنصر الوصف، فالرواية تعمل على وصف الشخصيات ومواقفها وأحوالها ومن هنا يتضح جليا الدور الهام الذي يقوم به الشخصية لدفع عجلة ومجريات الرواية سواء كانت هذه الشخصية كبيرة في السن، تتجاوز الخمسين أو شخصية ذات العشرين عاما. وقد انطوت رواية حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج على العديد من المرات وخاصة كون الرواية هي أقرب للواقع من الخيال وأن الرواية بقيت محتفظة بإشارات تضمن لها تحركا مقنعا في إطار محددات مكانية وزمانية وإنسانية، يعرفها القارئ العربي الجيد بل ويصبح قادرا وهو يراقب أناس أرابيّا الضائعين في صحراء مترامية، أن يعيش مآلات خطيرة تهدد بقاءه واندثار يبذل الروائي جهده كي يرفع مستوى وعي المتلقي بها، من دون تضليل عماده تقاؤل أبله وبطولات وهمية، فالرواية تتوسل سردا هو المفتاح للتفكير بقصة حياتنا، أو البحث عن ذاتنا العربية وعموما نجد روايته تعتمد على الشخصيات التالية:

<sup>1</sup> - مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد مجلة عالم المعرفة، الكويت، ع240، 1998، ص86.

## 1- الشخصية الرئيسية:

وهي شخصية فنية يختارها القاص لتمثيل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية الرأي وحرية الحركة داخل مجال النص القصصي وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كما منحها القاص وجعلها تتحرك وتنمو فوق قدراتها وإدارتها ويراقب صراعها وانتصارها وإخفاقها وسط المحيط الاجتماعي والسياسي الذي رماها فيه<sup>(1)</sup>.

وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث الروائي لذلك فهي صعبة البناء<sup>(2)</sup>.

كما أنها تعني أن الكاتب يجب أن تستعمل كل قواه الذهنية، لرسم هذه الشخصية لأنها هي التي تتمحور حولها الأحداث والسرد<sup>(3)</sup>.

أي أنها تعتمد العمود الفقري لسلسل الأحداث ومحورها الأساسي.

وتتمثل الشخصيات الرئيسية في رواية حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج في:

- اسم آدم غريب: باعتباره العربي الأخير والعالم الكبير المختص في الفيزياء النووية المعروف عالميا بأبحاثه التطبيقية حيث يفكر في استعادة شيء مما ضاع ويشغل في المخابر النووية في بنسلفانيا في الولايات المتحدة ويجتهد مع فريق بحثه لتجاوز ساندروم هيروشيما وناغازاكي بصناعة قنبلة نووية مصغرة مهمتها الجوهرية رعدية وليست حربية وهي قنبلة مزدوجة من اليورانيوم والبلوتونيوم تحمل إسما رمزيا للوقوف في وجه التنظيم الإرهابي، هذا الأخير الذي يختطفه في مطار رواسي بباريس، ولا أحد يعرف أين تم اقتياده؟

<sup>1</sup> - أحمد شريط: الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة عنابة، ص36.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص32.

<sup>3</sup> - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985م-1405هـ، ص126.

تشارك فيها ثلاثة أطراف: تشادو المتخصص في قتل علماء الذرة العرب والتنظيم وهو الجهاز الإرهابي الغامض الذي تحول إلى قوة ضاربة لكل ما له علاقة بالحياة، حصل على جائزة نوبل في الفيزياء النووية مقيم في قلعة أميروبا تحت حراسة مشددة من جنرال ورجاله. إن شخصية آدم غريب تمتلك مواصفات لا تمتلكها باقي الشخصيات الأخرى، لذا استحققت أن تكون شخصية رئيسية شاركت بشكل مكثف في نسج أحداث الرواية، وبناء على ذلك فإن السارد عمل على إضاعتها في شخصيات ذات مرجعيات حضارية وعرقية وثقافية مختلفة تحيل إلى حقول معرفية عديدة.

-اسم لیتل بروز: جنرال، قائد القوات في القلعة، وهو عسكري بلا قلب وبلا روح فقد عضوه الذكري وأحد أطراف جسمه في حادث انفجار سيارة صهريج محملة بالنفط في منطقة الرمادي في العراق بالقرب من سيارته العسكرية برفقة والده، الذي لقي مصرعه اشتهر بعنصريته البغيضة وكرهه لكل ما هو عربي وأجنبي.

يرفض باقي الهويات والاندماج في ثقافة الآخر، ضل يحلم برتبة مارشال طوال حياته يشبه موسيليني في ملامحه وصلعه، بل حتى في جنونه وقسوته، كما تأثر بهذه الشخصية الفاشية وحمل شعاراتها، ينتقل على كرسي متحرك، وهو يدير قلعة أميروبا بقبضة من حديد يراقب الكل عبر شاشة رصد، لیتل بروز شخصية عسكرية فضة مضادة للبطل آدم غريب.

## 2- الشخصيات الثانوية:

وهي التي تعمر عالم الرواية، إذ أنها تقيم البيئات الإنسانية ولامح العصر والمجتمع، فهي تنطلق من خلال أعمالها العادية المألوفة منتهية برسم ملامح البناء الاجتماعي وبيان طبيعته، فهي من الشخصيات التي تتواجد داخل العمل القصصي تنتهي وظيفتها بانتهاء الحدث، حيث تظهر مع بداية دورها وتنتهي بنهايتها داخل القصة فهي تنير

الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية بسلبياتها و إيجابياتها، أو تكون أمينة لأسرارها، التي يطلع عليها القارئ أثناء الحوار معها، وهي أقل أهمية من الشخصية الرئيسية، وقد تطرقت الرواية إلى الكثير من الشخصيات الثانوية منها:

- اسم أمايا: زوجة آدم اليابانية، وصديقه منذ أيام الجامعة لها ملامحها الناعمة والهادئة وصوتها الرقيق ووجهها الضاحك والواضح، تزوجها وأنجبت له طفلة أعطاها إسما يجمع بين الأمريكية واليابانية وبعيدا عن العربية تماما، تخصصت في الطب النووي، وآثار الإشعاعات المعلنة والسرية، بسبب الحروب وبسبب الأخطاء التقنية قتلت يوم محاولة اختطافه في باريس، لكن الذين خلصوه وأخفوا عنه الأمر وصاروا يعرضون عليه شريطا مزورا يظهرها حية، وتبارك عمله في القلعة.

- اسم كوربو سيف: وهو نسخ حرفي لكلمة غراب بالفرنسية وهو رئيس التنظيم المتطرف الذي ينظم إلى تنظيمه كل الضائعين من القبائل المتناحرة واتخذ من الإسلام حجة لتبرير عمليات القتل المنظمة كحاكاة لتنظيم داعش اليوم الذي يدمر قلعة حلب قبل أن تطرد جيوش أميربا المتحالفة تنظيمية.

- اسم أميرال: عسكري مجنون وصارم لا يعرف مسارا للرحمة، لا يدخل أو يخرج شيء من القلعة إلا بإذنه، ربما القوانين تأتيه من القيادات في البحر الأحمر ومضيق هرمز إلا أن كل ذلك يبقى ورقيا، والفعل هو ما يقوله هذا المجنون الذي وصل لآخر عمره وقضت الحروب على بقية أجزاء جسده ولم يبقى منها إلا ما يستطيع الجلوس على ذلك الكرسي المتحرك.

- اسم جورج أويل: ديكتاتوري وزعيم الحزب الحاكم، قتلة ومجرمين وجزارين يسلخون رؤوس البشر ويغسلون أدمغتهم، بحيث يجعلون المعارض السياسي للديكتاتور أن يتعرض لعذاب يذيب الحديد، نتيجة غسل الدماغ بكل الوسائل الوحشية، وهو كاتب رائع يحكم الديكتاتورية والحكم الشمولي الذي طحن الشعوب في دول عديدة من العالم.

- اسم بيغ بروذر: الأخ الكبير أو الأكبر، الذي فرض نوعا ساحقا من عبادة الشخصية على الرغم من أن وجوده الفعلي كإنسان يبدو مشكوكا فيه، وفرضت مراقبة على الناس تخص أنفاسهم وتسجل كل أفكارهم ومشاعرهم وتجعلهم أشبه بالمنومين مغناطيسيا وهو الأخ الأكبر في كل بلاد العرب، يريد أن يكون صاحب الرأي الأول والأخير في كل ما يحدث، ولا يريد أن يناقشه أحد ويشير عليه برأي، يقوده إلى الصواب.

- اسم ليتل برادر: الأخ الصغير أو الأصغر بالأمور على طريقة جده "بيج برادر" في إحصاء الأنفاس والذي يحتفل بمئويته في سنة 2084 التي تجري فيها أحداث الرواية.

- اسم ميجر توني نلسن: صديق سميث وهو العضو الجديد في المخبر ليخبر آدم أن سميث ترك عنده أمانة قبل رحيله رسالة صغيرة وهو الذي أنقذ سميث وأنقذ حبيبته إيفا وابنته بل هجوم التنظيم وقبل تفجير القنبلة النووية الصغيرة التي طورها آدم والتي تستعمل لمكافحة الإرهاب مما قد يؤخذ على الرواية كثرة تفاصيل مكررة.

- اسم سميث: صديق آدم الذي سعى إلى مساعدته قد أبعث ثم مات في معركة ولقد إختار مسلك القيم الإنسانية العالية.

- اسم إيما السويدية: مسؤولة وكالة رابطة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة للزوال.

- اسم لاورا: زوجة سميث وهما شريكين في العمل المخبري.

خاتمة

### خاتمة:

لقد كانت الرحلة رفقة واسيني الأعرج، رحلة ممتعة حيث كانت لنا معه مرافئ وشواطئ، بعضها أحسنا فيها بالأمان، وبعضها ظلت الشكوك تتساورنا وإيحاءاته تحفزنا لأن نغوص أكثر عبر هذا المحيط المترامي الأطراف، إلا أننا ما غامرنا إلا بمقدار ما تسمح به مراكبنا الفنية، ومجازفنا الطرية، ومع ذلك غمرتنا المتعة من بداية الرحلة إلى آخرها، وازدادت هذه المتعة من خلال ما علق في أذهاننا عن تساؤلات فرضت نفسها، وأكدت لنا بأن عالم واسيني لا يخلو من الطرفة، والمتعة والعجائبية وبأن الذي يروم سير أغواره عليه أن يكون متمرسا، حدقا يعرف من أين يبدأ أو إلى أين ينتهي، وإلا فإنه سيظل هائما من شاطئ إلى آخر، وبالتالي تصير الرحلة شبيهة برحلة ماجلان، أو كولمبس ولا يدري أي عالم، أو عوالم سيكشف بل لعله يؤخذ بما يكتشف، فيرفض العودة.

أما نحن فقد عدنا من هذه الرحلة ومعنا مجموعة من النتائج منها:

\* ألاحظ أن الروائي قدم لنا من خلال روايته شخصيات بأسلوب واقعي أقنعنا بوجودها حقا حيث عكست الرواية العلاقات التي كانت سائدة آنذاك التي تميزت بالنبل على الرغم من الحزن لأن المشاهد في حكاية العربي الأخير مؤلمة وحزينة وفي بعض الأحيان قاسية لكنها رواية تتحدث عن الحروب والصراعات في زمن قد يكون أسوأ مما نعيشه اليوم.

\* ألاحظ أن الكاتب لا تهمة الشخصية بأبعادها كاملة، إنما يتعامل معها معاملة، تؤدي في الأخير إلى توظيفها بطريقة الفنية، خاصة تجعلها تؤدي فكرة موجودة عنده، وبسبب ذلك كانت مجموعة من الشخصيات مجرد أفكار لذا يمكن تسميتها شخصيات معنوية أو مجردة أو فكرية.

## خاتمة

---

\* يؤخذ على الرواية كثرة التفاصيل المتكررة كأنها مشاهدة عادة بما يثقل العمل الروائي إذ لا ضرورة لإعادة الكثير منها، وأن الكاتب لاتهمة الشخصية بأبعادها كاملة إنما يتعامل معها معاملة، تؤدي في الأخير إلى توظيفها بطريقة فنية.

\* لقد تمكن الروائي واسيني في بناء خطاب سردي تخيلي، راهن من خلاله على إمكانية حدوث تواصل حضاري بين الشعوب، بعيدا عن أي تصور إيديولوجي استعماري معلوم وعظفا على مما سبق حاول أن يدافع عن حضارة بشرية كونية تشمل جميع البشر على اختلاف عقائدهم وأديانهم، وأن المتعة الفنية موجودة في الرواية حقتها لغة الوصف وحركة الشخصيات وتفاعلها وصراعاتها.

# الملاحق

### الكاتب والرواية:

#### أ- تقديم الروائي واسيني الأعرج:

قلم مبدع جزائري فهو باحث وقاص وروائي<sup>(1)</sup>، نشأ نشأة بدوية في عائلة فقيرة عانت ويلات الحرب والاستعمار وويلات الفقر والعوز وهجرة الأب من أجل طلب الرزق أو لقمة العيش فمن هنا ارتبط واسيني بأمه وتعلق بها أكثر من والده.

ولد واسيني الأعرج 08 أوت 1954 بمنطقة بوجنان الحدودية إحدى ضواحي تلمسان وبدأ الكتابة مبكرا إذ نشأت معه مع مرحلة الطفولة بالكتابة القصصية والشعرية معا، تفتقت موهبته الفنية الروائية في مرحلة الثانوية، ويمثل واسيني الأعرج الجيل الثاني من كتاب اللغة العربية.

#### محطات في حياة واسيني الأعرج:

استشهد والده في الثورة التحريرية 1959 وانتقل مع عائلته إلى مدينة تلمسان حينما بلغ العاشرة من عمره، وبقي فيها من 1968 حتى 1973 وفي هذه السنة انتقل إلى مدينة وهران مكث فيها أربع سنين وهناك كانت تجربته الأولى مع الحياة العملية، إذ عمل صحافيا محررا و مترجما للمقالات، وكان في الوقت نفسه يتم تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي بدأت أعمال واسيني في الظهور عام 1974 رواية "جغرافية الأجساد في مجلة أمال بالجزائر" سافر إلى دمشق ولبث فيها عشر سنوات حاز في نهايتها على شهادة الماجستير برسالة بحث حملت عنوان "إتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، ثم ناقش رسالة دكتوراه دولة تحت عنوان "نظرية البطل في الرواية"<sup>(2)</sup>، عاد إلى الجزائر في سنة 1985 والتحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج والأدب الحديث، عاش

<sup>1</sup> - محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص248.

<sup>2</sup> - <http://www.adab.com/literature/modules.php>. موقع الأدب

واسيني كل سنوات الإرهاب الذي بلغ حده الأقصى في السنوات الأولى من التسعينات في بلده، برغم وجود اسمه في القائمة السوداء.

غادر الجزائر عام 1904 باتجاه باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة وجامعة السربون.

### شغل واسيني الأعرج مناصب عديدة منها:

درس في جامعات عربية وأجنبية وأشرف على فرق البحث العلمي أهمها فرقة الرواية المجتمع والأشكال كما أشرف على إصدارات أدبية، ويشغل اليوم منصب أستاذ رئيسي بجامعتي الجزائر المركزية والسوربون بباريس، ويعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي بكتب باللغتين العربية والفرنسية<sup>(1)</sup>.

### كما نال أوسمة عديدة منها:

حصل في سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية.  
وفي سنة 1997 اختيرت رواية "حارسة الظلال" دون كيشوت في الجزائر ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، وانتشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة الجيب الشعبية قبل أن تنتشر في طبعة خاصة ضمن الأعمال الخمسة.  
حصل في سنة 2005 كواحد من ضمن ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على رواية الملحمية سراب الشرف.  
حصل في سنة 2006 على جائزة المکتبتين على رواية كتاب الأمير وفي سنة 2007 على جائزة الكتاب الذهبي في معرض الكتاب على روايته كريماوريوم سوناتا الأشباح القدس.

<sup>1</sup> - كتاب في جريدة: العدد الخامس أبريل 2005، ص03.

وفي سنة 2009 احتفى معهد اللغة العربية وآدابها بالجزائر العاصمة بتكريم الأستاذ الدكتور الروائي المتميز واسيني الأعرج بتنظيم ورشة أدبية خاصة تتناول أعماله الروائية<sup>(1)</sup>.

ويعد واسيني الأعرج من أبرز الكتاب الشباب وأنشطتهم وأكثرهم حماسة ودعوة إلى التجريد في القصة القصيرة والرواية وفي كتاباته استعمل أسلوب القاطع وتوظيف اللغة الشعرية وأسلوب التداعي والمونولوج وأسلوب المشاهد.

وقد قادته تجربته الأدبية إلى الوصول إلى تحديد أسلوب فني خاصا به إلا أن نوعه بالتجريب والتغريب أوقعه في الغموض الذي تجلى في قصص متعددة كقصة "الوشم بالإسفلت في حضرة الوطن الهارب" وغالبا ما ينشأ عن قصد منه خصوصا في الشكل الفني ويكثر في قصصه كلمات معينة مثل: (والمرأة والعينين) وأسماء بعض الأعلام كـ (بلال) و(غيفارا)، وبعض الألوان مثل الأحمر وتكرار المقاطع والجميل والاستشهاد بالمقطوعات الشعرية سواء كانت من تأليفه أو مقتبسة من آثار غيره<sup>(2)</sup>.

### مؤلفاته:

استطاع واسيني الأعرج أن يسجل حضوره بدأ من أول عمل له حتى يومنا هذا ومن هذه الأعمال:

### الدراسات النقدية:

1. الأصول التاريخية للواقعية الإشتراكية في الرواية الجزائرية، دار الكتاب الحديث، بيروت 1948.
2. النزوع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية، دار الكتاب.
3. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، م. و. ك، الجزائر 1986.

<sup>1</sup> - <http://www.adab.com/literature/modules.php>. موقع الأدب

<sup>2</sup> - شريط أحمد شريط: تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 2006، (د.ط)، ص 349.

4. الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية الروائية، أنموذجا، م. و. ك، الجزائر 1989.

#### القصص:

1. أحمد السوداني الطيب، ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 1980، ط2، م.ر.ك، الجزائر 1992.

2. أسماك البر المتوحشة، م.و.ك، الجزائر، 1986.

3. لوازا السمكة الصغيرة (قصة الأطفال)، م.و.ك، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1992.

#### الروايات:

- جسد الحرائق (جغرافية الأجساد المعروفة)، مجلة عدد 1978/48، الجزائر.

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق، الجزائر، 1980.

- طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، الحداثة 1982، المركز الثقافي بيروت، 2002.

- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش الجوصف، دمشق، 1982.

- نوار اللوز الحداثة، بيروت 1983، باريس للترجمة الفرنسية، 2001، مصرع أحلام.

- مريم الوديعة الحداثة، بيروت، 1984<sup>(1)</sup>.

- ضمير الغائب، دمشق 1990، سلسلة الجيب، الفضاء الحر، 2001.

- رواية الليلة السابقة بعد الألف: الكتاب الأول، دمشق، الجزائر 1993.

- رواية الليلة السابقة بعد الألف: الكتاب الثاني، المخطوطة الشرقية، دمشق، 2002.

- رواية سيد المقام، دار الجمل، ألمانيا/ الجزائر 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001).

- حاسة الظلال، الطبعة الفرنسية 1996، الطبعة العربية 1999.

<sup>1</sup> - <http://www.adab.com/literature/modules.php>. موقع الأدب

- ذاكرة مرايا الضرير، باريس للطبعة الفرنسية، 1998.
  - شرقات بحر الشمال لدار الآداب بيروت، 2001، باريس للترجمة الفرنسية 2003.
  - مملكة الفراشة 2013.
  - رماد الشرق الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير 2013.
  - رماد الشرق الجزء الثاني، الذئب الذي نبت في البراري 2013.
  - رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهنتي ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية 2014.
  - رواية نساء كازانوف، دار الآداب بيروت 2016.
- وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، العبرية والإسبانية<sup>(1)</sup>.

#### ما قاله النقاد:

قال عنه كمال الرياحي في كتاب "هكذا تحدثت واسيني الأعرج" يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي على خلاف الجيل التأسيسي الذي يكتب باللغتين العربية و الفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن ميلها التعبيرية بالعمل الحادث على اللغة وهز تقنياتها، فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر، وكتب شوقي بدر يوسف المجدد الثقافي لجريدة ميدل آيست أو تالين يقول على "واسيني الأعرج": "الروائي بحكم التجربة والرؤية، توجد به ثمة خصوصية نادرة في علاقة الكاتب بالمكان فالجزائر مفتوحة على مصرعيها في معظم رواياته كما تتميز رواياته بالحفر العميقة التي حفرها في بنية الإبداع الروائي العربي بحيث أصبح عالمه الروائية صاحب بصمة قوية و علاقة متميزة في صدر الساحة السردية العربية على إطلاقها.

<sup>1</sup> - شريط أحمد شريط: مرجع سابق، ص349.

ويقول الناقد الجزائري عبد القادر شرشار " تمثل كتابات واسيني الأعرج الروائية ذاكرة، يريد البعض اخمادها لأنها تحمل مأس وأحداثا وفي بلاد أوسع من قارة وأضيف من عين إبرة".

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن تكون بعض هذه الذاكرة أو كلها تحيل إلى السيرة الذاتية للكاتب غير أن قراءتها تفضح بجلاء أنها ليست سيرة فرد وإنما هي سيرة جيل بكامله لنفرض الآن جماعيا تحت وطأة الموت البارد وتبقى الفارقة في هذه الكتابات الروائية نفسها، وهي أنها تبحث عن محاولة إبعاد وصور المآسي إلا أن هناك ذاتا دائمة الحضور تأتي لطمس هذه الذاكرة إن معايشة الكاتب واسيني هذه المعاناة الناتجة عن مفارقات قومية، تريد البحث عن ذاكرة تطمح إلى إحتواء المكان والزمان لا للمحافظة عليها كما كان في الواقع ولكن من أجل هدم هندستها الواقعية وبناء واقع خيالي بديل حافل بالحيوية جعلت منه روائيا يبحث باستمرار عن أدوات فنية تحول النص من مجرد وعاء للذاكرة إلى نص منتج متجددة باستمرار<sup>(1)</sup>.

### ملخص رواية العربي الأخير

تدور أحداث هذه الرواية في عام 2084، حيث يتطور واسيني الأعرج في روايته حالة الأمة العربية وما تؤول إليه داخل دوامة التفكك والتحلل الذي قذفت بهم خارج التاريخ وحولتهم إلى شعوب ضائعة، يحكي لنا قصة العالم آدم غريب، آرابي الأصل أمريكي الجنسية، الذي يمثل الأرابي الوحيد المتبقي والتي ما زال متواجدا بصورة حقيقية على هذه الأرض لا جسدا متهالك وروحا منهكة تبحث عن ماء وغذاء يقيها جوع يومها، اثر افتتال القبائل الأرابية والتنظيم فيها بينهم، بعد أن نشأت بينهم صراعات طائفية وقبلية، يشتغل آدم اللاست آرابيك في أحد المخابر النووية بجامعة بينسلوفانيا في الو.م.أ على إخراج فكرة البوكيت بومب (قبلة الجبال) إلى النور قنبلة مزدوجة من اليورانيوم

<sup>1</sup> - موقع الأدب <http://www.wadab.com/literature/modules.php>

والبلوتونيوم تحمل اسم رمزي  $PBP_{u1}$ ،  $PBP_{p2}$  التي تستعمل في الحدود الضيقة واشعاعاتها محدودة، يتعرض آدم لعملية اختطاف في مطار شارل ديغول بفرنسا أثناء زيارته لأبيه المريض، تؤدي به إلى قلعة أميروبا في صحراء الربع الخالي، قاعدة عسكرية تمثل التحالف الأمريكي والأوروبي في صراعه ضد التنظيم، يقوده جينيرال يدعى ليتل بروز قائد هذه القوات في هذه القلعة وهو يعمل تحت إمرة جنرالات أسطول البحر الأحمر ومضيق هرمز يحلم بان يرقى مريشال، أصيب بحروق من الدرجة الثالثة في كامل جسده ووجهه، وفقد رجله اليمنى ويده اليسرى، وعضوه الذكري في حادث انفجار سيارة صهريج محملة بالنفط بالعراق، بالقرب من سيارته برفقة والده الذي لقي مصرعه، اشتهر بعنصريته البغيضة وكرهه لكل ما هو عربي، ينتقل على كرسي متحرك ويدير القلعة بقبضة من حديد، يراقب الجميع بفرض قوانينه عبر تقنية عالية جدا جهز بها مكتبة بالطابق السابع والأخير، يطل على الكل و يراقب حتى التفاصيل الصغيرة بحيث يرى الكل ولا أحد يراه.

يعامل العالم آدم غريب داخل القلعة كسجين حيث يشعر بأنه مثل سجناء غوانتانامو وذلك بمساعدة إيفا السويدية المسؤولة عن وكالة رابطة الدفاع عن تفوق الأجناس الائلة للزوال إيفا زارت القلعة العديد من المرات والتقت كثيرا بآدم وحاورته في كثير من تفاصيل حياته لتأتي مرة أخرى، ومعها عريضة واضحة بطلبات من اللجنة لتوصلها بليتل بروز مباشرة لتلقي مع نائبه سيرجون، حيث يؤكد لها أن كل طلباتها ستتحول كما هي بالعريضة إلى الماريشال، مطالبها دقيقة حرية آدم والتعامل معه كغيست حقيقي حقه في ممارسة الرياضة وأن يمنح له الحق في رؤية زوجته ولو عن طريق السكايب، وأن يسمح له بتربية حيوان يرافقه، كما طلب هو ذلك بعد ميهاد قصير من البداية الطويلة يفتتحها الإحتفال بليلة رأس السنة 2048 وإذ تخترق الشهب السماء، بينما يتكوم آدم مثل ثوب عتيق فجرأت يخترق العواء الظلمة مرة واحدة كان مثل الصرخة

الطويلة، إذن الذئب "رماد" الذي يسكن العربي الأخير، بينما المطر يعصف كما لم يرى من قبل في قلعة أميروبا، حيث احتجز لإنجاز مشروع قنبلة الجيب وفجأة وراء الزجاج المندى تتلامح لآدم زوجته اليابانية أمايا، التي تخصصت في الطب النووي وأثار الإشعاعات المعلنة والسرية بسبب الحروب وبسبب الأخطاء التقنية والحسابات الخاطئة معاكسة جذريا أسلحة الدمار الشامل وردا على قنبلة هيروشيما منذ دخول شهر أكتوبر بدأ الاستعداد للاحتفال بمرور قرن على ميلاد الأخ الأكبر بيغ بروذر الذي بعد مئة سنة لم يمت، وللاحتفال ترفرف الأعلام في أجنحة القلعة الأساسية واللافتات أيضا ومنها ما حمل شعار العربي الجيد وهو العربي الميت، حيث ظل ليتل بروز يلح على تثبيته حتى كان له ذلك ثم نزع لعنصريته.

لم يشعر آدم بأن سنة قديمة مضت وأخرى جديدة حلت، ثم إنكفاً كالعادة يسهل الحدث على كومات الأوراق البيضاء التي وفرتها له رابطته ليدرافيك في انتظار الحصول على اللوح الذي وعدته به، من الجيل الأخير الذي يشتغل بالسماع ويحط ما يمكن عليه، في اللحظة التي بدأ النوم يغالبه، أرسم على الشاشة وجه ليتل بروز ليخبره بأن أبواب القلعة ستفتح لمشردى آرابيا لتغذيتهم، أنهم يموتون بالملايين في البراري والخلاء ولا يجيدون معينا سوى اللجوء، متسولين حفاة شبه عراة على أبواب القلعة التي تقيم لهم وليمة في حفل ميلاد الجد بيغ بروذر فيقتلون على بابها للفوز بوجبة يمن بها عليهم ليتل بروز وعلى مرآى آدم، هذا ما وصلت إليه آرابيا إلى الوضع البائس والمتخلق والقاهر في الاعماق، جزء منها تكافل مع آزاريا التي احتلت كل آباره النفطية ويتعاون معها ومتكى على حمايتها، جزء آخر يجد في العودة إلى النظام القبلي نعمة، وهناك دويلات صغيرة غامضة في علاقتها مع نفسها، والكثير منهم ينظم الغزوات ضد بعضه البعض، كانوا ضد أنفسهم وما يزالون سيفرضون وهم على هذه الحال، يعود آدم غريب إلى دوامة أبحاثه لكي لا ينسى ما فعله من قبل لكي يتبع البشرية ويقلل من مظالم الغطرسة والقوة لتجرع

البوكيت بومب وسيلة للدفاع عن الحق في حيز ضيق عكس قنبلة هيروشيما وناغازاكي التي راح ضحيتها مئات الآلاف من اليابانيين في الحرب العالمية الثانية، ومنهم جدُ أمايا التي كانت صارمة في كل ما يتعلق بالنووي، كل الناس يسمونه التنظيم كأنه يأتي من بعيد عواء الذئب رماد الذئب الأول والأخير في السلالة يموت الجميع ويظل هو حارسا شرسا على الهضبة العليا، أغمض آدم عينيه قليلا، الشيء الوحيد الذي يعرفه جيدا أنه وحيد وفي مكان مغلق، فهو ما يزال حيا عن طريق الغلط أو بمحض الصدفة من الكائنات المنقرضة التي لم يبقى منها سوى عينات نادرة ضائعة في فقر آربيا و الصحاري، الآيلة إلى الزوال حتما، كأن دورتها الطبيعية إنتهت كما يقول ليتل بروز هناك أمم لم تملك قابلية الاستمرار تقضي عن نفسها بنفسها.

ماذا كان ينقص سكان آربيا؟ النفط والذهب و اليورانيوم وخيرات الأرض من حديد وفوسفات... فراحو يخوذون كل الحروب الخاسرة في البدايات عندما سأل آدم سيد قلعة أميروبا عن وضعه الشخصي إلا انه لا يفهم لماذا اقتدوه إلى هذا المكان وهو خير بروفيسور، وبعد مدة خمس سنوات وثلاثة أشهر من الحجز قيل له ستعود إلى مخبرك كما كنت قبل ضيفا على القلعة وعليك أن تنهي عملك.

كان ادم سعيد لان ايضا سرقت حقه في الرياضة, كان ادم اول ما يخرج من عمله المخبري, يتجه مباشرة إلى قاعة تغيير الملابس ,بملايس الرياضة ويركض مع أصدقائه سميث وزوجته لاورا الذين مع الوقت أصبحوا شريكين في العمل المخبري.

بعد سنوات من وصول العالم العربي إلى قلعة اميروبا, جاءه رجل يلبس الأسود هندامه وتحيته تبين انه عسكري ,ظن ادم انه ليتل بروز واتضح انه صديقه سميث ,لم يصدق الأمر في البداية لكن اخبره انه في اللحظة التي كان التنظيم يريد اختطافه كانت هناك جهة أخرى غامضة . طلب سميث ادم لغرض واضح وهو أن يواصل جهوده داخل

القلعة، احتضن سميث ادم وهو يتمم في أذنه فكر جيدا يا ادم أرجوك أن تفكر ربما ما نقوم به اليوم يمكنه أن يحفظ البشرية مستقبلا من تلف أكيد.

اجتمع الثلاثة ادم وويليام، سميث في مكتب سميث وكان النقاش حول إتمام المشروع بسرعة لأنه أصبح مطلوبا والحد من الحروب اشترط ادم على سميث رؤية امايا مقابل العودة إلى العمل على قنبلة الجيب وان صرامتهم العسكرية لا تمنعهم من ان تكون لهم قلوب مثل جميع البشر شيء ما تغير في النظام العام الذي انفرج قليلا بغياب ليتل بروز مدة طويلة، عاد وهو مصمما على تغيرات كثيرة كانت تدور في رأسه .

التي ترسم في كل مكان، عدا إشعاراته التي تملأ المساحات تلح كلها على انتبه والحذر من العدو الداخلي والخارجي والتزام الحذر والحيطه من عدو خطير لا شكل ولا وجه له التضامن وتطبيق شعار ليتل بروز في الحالات الحرجة والصعبة: الكل للواحد والواحد للكل في ظل هذه التغيرات يتصل نائبي ليتل بروز ب ادم ليخبره أن زوجته أمايا ستحادثه بعد قليل، شعر ادم بعزة عنيفة داخله انتظر قليلا ثم بدأت بعض الأصوات تتداخل وتخرق دماغه الصورة تظهر منكسرة وتختفي، لم يفهم لماذا هذه الأعطال في مكان التكنولوجيا الحساسة، حيث برر نائبي ليتل بروز انه مشكل تقني خارج عن نطاقهم لهذا لا مسؤولية للقلعة عن رداءة الصوت والصورة فجأة صرخ ادم سعادة على غير عادته، حيث برز وجه أمايا واضحا وضحوكا هي كما رآه آخر مرة لاشيء فيها تغير حتى لباسها نفسه، بعد حديث قصير استغرب كثيرا من أمايا وتشجيعها له على مواصلة وإنهاء مشروعه وفي نهاية المتحدثة تدور برأسها يمينا وشمالا مثل لعبة الكترونية لم يفهم شيئا، سمع صوتا حادا كان شيئا توقف، فجأة غابت الصورة، تعالت الضحكات الانفجارية في الطابق السابع في القاعة البيضاء بين ليتل بروز ونائبيه الجديدين، أعاد ليتل بروز يتأمل الصور الواحدة، بدا يمررها بالتصوير البطيء تبدوا واضحة الخطوط الانفصالية

الصغيرة بين الصورة والصورة مما يدل على العمليات التركيبية والتقنية التي مرت عليها هذه الصورة .

لقد انتهى كل شيء في المخبر المساحات الإشعاعية ثم التحكم فيها مخبريا لم تبقى إلا التجارب الميدانية ليصبح كل شيء جاهزا على الرغم من أن قلب ادم مستحوذا إلا أن سعادته كانت كثيرة لان جهود سنوات كثيرة لم تذهب سدى أبدا يلتقي ادم :النيجر توتي نيلسون الذي اشترك مع ادم وسميث في الجري والمشي في المضمار والعضو الجديد في المخبر ليخبر ادم أن سميث ترك عنده أمانة قبل رحيله رسالة صغيرة لكنه ليسلمه إياه لا بطلب من سميث لأنه أصبح غير مرتاح لعودة الماريشال بهذه الطريقة وعزله للوسيط الوحيد الطيب بينه وبين الناس في القلعة سيرجون .

هل شاءت سلسلة من الصدف والأقدار المتكاثفة أن تجعل من ادم خيرا عربيا نوويا يملك معلومات دقيقة وفي رأسه كل القواعد العمل النووي وأرقامه يخافون ان تتسرب ويستعملها الإرهاب الذي تغير وجهه اليوم كثيرا وأصبح يملك الأدوات والعقول لصناعة قنبلة متوحشة قادرة على الإفناء والتدمير .

حالة الاستنفار في القلعة أظهرت بما ليدع مجالا للشكات الوضع لم يكن صريحا وان شيئا ما سيحدث وان المعلومات المرصودة تؤكد أن التنظيم يعد عدته للهجوم الأخير لطرده عساكر القلعة من صحراء الربع الخالي لأنه يرى فيها مكانه الطبيعي وان وجود قوات اميروبا ليست طبيعية بسبب وجود قلعة اميروبا وإعادة ترميمها كان بهدف اقتصادي وعسكري أيضا فهي تقع في عمق صحراء أرابيا لا مما يمنحها قوة على حماية كل ممرات النفط والغاز واليورانيوم ومراقبة حركة السفن في مضيق هرمز والبحر الأحمر ومحاربة التنظيم في عم داره، بعد طول جهد وعناء ينجى أدم في صنع القنبلة ولا بد من إجراء تجربة لمعرفة بعض الخصائص لهذه القنبلة التي ستلقيها طائرة دون طيار يتجهون نحو المكان المسمى العقرب الأسود وهو اسم التجربة الأولى لقنبلة الجيب التعليق سوى

أن يفيد هذا الجهد الكبير الإنسانية في روع المخاطر النووية الكبرى ودرئها ويحد من سطره التنظيم بقيادة الكوربو الذي يتضح انه سيف صديق ادم سابقا في جامعة بنسلفانيا الذي يرى انه حورب لأنه مسلم، انتظروا أربعة أيام متتالية قبل أن تصلهم النتائج النهائية لمعاينة مكان انفجار القنبلتين والآثار التي خلقتها شيء في أعماق ادم لم يكن على ما يرام منذ التفجيرين اللذين من الرغم من نجاحهما الكبير لم يخلق فيه الانطباع الذي تمناه لهذا ظل ينتظر بشغف نتائج التحاليل والقياسات الفيزيائية والآثار الكيميائية للانفجارين عندما انكفأ ادم على الصورة الأخيرة والتحاليل والحسابات التي وصلته كانت، بعض الحيرة قد ارتسمت على وجهه ملمعان في الانفجار


كانت عنيفة بدرجة أكثر مما توقعه وحسبه، وان الإشعاع تجاوز الحد الأقصى الذي هو قطر بكيلومتر واحد، معناه في حرب ما تلقى فيها pbpP2 ستكون فيها النتائج وخيمة سيموت الأعداء والجمال والأحصنة وكل ما يحيط بهم بعد الكيلو المتر الأول من بيوت ونخيل وواحات وهواء وغيرها.

بعدها تتعرض القلعة لهجوم خطير وهذه كلها ردود فعل الكوريون أمير التنظيم، بعد الضربة القاسية التي وجهت له وللدرد على التجارب النووية التي تشيدهم نهائيا فور دخول السلاح في ميدان العمليات الفجيعة لم تكن بسيطة ولا خفيفة. خسروا 35 شخصا وأكثر من 100 جريح، والجنرال سميث نفسه مصاب بجروح بليغة جدا، منذ إن قرأ ادم خبر إصابة سميث غودرن وهو في حالة قلق قبل أن ينزل عليه خبر وفاته كالصاعقة اكبر أمنيات ادم كانت إن يلمس تابوت صديقه ويودعه فقط بكلمتين من القلب ويشكره على كل مفاعله من اجله في هذا القفز الذي لم يشعر فيه بأية راحة، شعر بضيق في صدره وبرغبة كبيرة في التحول إلى رماد والعواء بكل ما يملك من قوة، فقد رفض ليتل بروز حضوره حفلة الوداع الأخيرة بحجة أنها مخصصة للعسكر من ذوي رتبة محددة لكنه استطاع حضور حفلة الويل روح الجنرال سميث غودرن بدعوة من المجير توتي الذي

سلمه في نهاية الحفلة الرسالة التي تركها له سميث عند عودته من حفل الغوبيل، فتح ادم الرسالة التي سلمها له توتي لم يجد ما يوقعه باستثناء يعص الكلمات الطبية التي لا احد يقولها غير سميث ومفتاح USB.

سحب ادم الجهاز وادخل فيه المفتاح الصغير، لترسم على الشاشة بعض الصور تتلاحق ظل يتأمل المشاهد التي كانت تمر أمامه يوم اختطافه ليكشف حقيقة موت زوجته، لم يكن أدم في حاجة إلى تفكير كبير، لقد مسحوا في الشريط الأول كل ما يتعلق بموت امايا ليقوه في المشروع الذي وضع فيه شرطا مسبقا لمواصلة عمله فيه، فجأة استعاد ادم المجاورة التي دارت بينه وبين امايا واللقطة الأخيرة التي بدت كدمية غبية صمت ثم جاء بعدها صوت ويليام ديكفئر مدير مخبر بنسلفانيا وبعد صوت آخر وآخر عرف صوت توتي كلها نفس الجملة: مبروك نوبل للفيزياء .

توجه الميجر توني نحو السد بعد نهاية أمر إخلاء القلعة وتدميرها لأخرج عشرة من عسكريين من محشر السد، ومن هناك يمنح لأدم فرصة البحث عن ايفا ويونا وبعدها يغادران نحو القاعدة في الأبحر الأحمر. ثم ميز بهدير المروحية الذي لم يتوقف وصراخ النيجر توني بسرعة ايفا، يونا ليس هذا وقت البكاء لابد أن نحملة الآن انه حي لكنه ينزف وبدأت أعضاؤه تتجمد بسرعة لأوقت لدينا قبل أن تكبر العاصفة ويدركنا غبار الانفجار الثقيل.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المراجع

القران الكريم

أولا :المصادر:

1. واسيني الأعرج: رواية حكاية العربي الأخيرة 2084، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2015.

ثانيا:المراجع:

أ-المراجع باللغة العربية :

1. إبراهيم خليل: بنية النص الروائي (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

2. إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999.

3. أحمد شريط: الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة عنابة.

4. أحمد طال: الفاعل من المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران-الجزائر، ط1، 2002.

5. أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

6. الأخضر الزاوي: دراسات في الأدب المقارن، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، (د.ط)، 1998.

7. إيليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980.

8. جميلة قسmon: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جوان 2000.

9. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

10. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التنشئة الاجتماعية "دراسة في علم الاجتماع النفسي"، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 2012.

11. سعد رياض: الشخصية أنواعها - أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005.
12. سلام محمد زغلول: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973.
13. شريط أحمد شريط: تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 2006، (د.ط.).
14. أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، دار القصة للنشر، (د.ط.)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1998.
15. صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
16. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.
- 17... الطيب ديه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، (د.ط.)، 2001.
18. عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظائفها، أنواعها، سماتها) مدونة عامر غرابية، إطلالة على الواقع والتحويلات، الأردن، (د.ط.)، (د.ت.).
19. عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في رواية (عمر يظهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011.
20. عبد الرزاق جليبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط.)، 1989.
21. عبد القادر أبو شريفة وحسين لاقى فزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (البلد)، ط4، 2008.
22. عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006-2007.
23. عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، ديسمبر 1999.

24. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "لزقاق المدة")، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1995.
25. -عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998.
26. عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، (د.ط)، 2006.
27. عبد المنعم زكريا: البيئة السردية في الرواية، الناشر عن دراسات وبحوث إنسانية اجتماعية، ط1، 2008.
28. علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين العدد 102.
29. عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند محفوظ، دار موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2007.
30. محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2010.
31. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، (د.ط)، (د.ت).
32. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1982.
33. محمد يوسف نجم: فن الفصاة، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1963.
34. مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد مجلة عالم المعرفة، الكويت، ع240، 1998.
35. نبهان حسون السعدون: الشخصية المحورية في رواية "عمارة يعقوبيان" لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية، جامعة الموصل/ مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (13)، العدد (1)، 2014.
36. نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض، نموذجاً، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2013.

37. نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2001.

38. صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، 2003.

39. يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1999.

40. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1.

#### ب-المراجع المترجمة الى اللغة العربية:

1. بول ريكور: صراع التأويلات، دراسات الهيرومينوطيقية، تر: بندر عياش، م: جورج زياني، دار الكتابة، الجديدة المتحدة، ط1، 2005.

2. روجر هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، ترجمة: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، 2005.

#### ثالثا: الرسائل الجامعية :

1. أمال سعودي: حداثا السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007-2008.

2. براهيمى فاتح: بنية الشخصيات في رواية الورم لمحمد ساري، أطروحة شهادة الماستر (تخصص أدب جزائر)، إشراف: عقاب بلخير، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مسيلة، 2014.

3. بشار جبارة جبارة الآغا: دراسة سمات شخصية مرضى الوسواس القهري في البيئاة الفلسطينية، أطروحة نيل شهادة الماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2009.

4. كمال أونيس: النموذج العاملي في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي" للحبيب السائح، أطروحة نيل شهادة الماجستير (تخصص نقد أدبي)، إشراف: عبد الحفيظ

حرزفي، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013.

**رابعاً: المعاجم :**

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، بيروت-لبنان.
2. أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
3. بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، (دت).
4. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985م-1405هـ.
5. عبد الرحمان بن أحمد، الفراهيدي: كتاب العين، سنة 100، 15هـ، دار الكتب العلمية، 2003.
6. فؤاد إفرام البستاني: منجد الطلاب، ط5، دار المشرق، بيروت.
7. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار إحياء التراث، القاهرة، ط2، 1973.

**خامساً : المواقع الإلكترونية:**

<http://www.adab.com/literature/modules.php>. موقع الأدب

**المجلات والجرائد:**

1. طارق البكري: مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام الاوازعي، سوريا، 1999.
2. المناظرة: مجلة فصلية تغني بالمفاهيم والمناهج (ملف خاص حول البنية) مفهوم النية للدكتور الزواوي بغورة، جامعة قسنطينة، العدد 5، 1992.

# فهرس المحتويات

شكر

مقدمة.....أ

## الفصل الأول: بناء شخصية الرواية

- تمهيد ..... 5
- أولا - مفهوم البنية ..... 6
- 1- لغة ..... 6
- 2- اصطلاحا ولها عدة تعريفات منها ..... 7
- ثانيا - مفهوم الشخصية ..... 9
- 1- لغة ..... 9
- 2- اصطلاحا ..... 9
- ثالثا - طرق تقديم الشخصية ..... 14
- 1- الطريقة المباشرة لتقديم الشخصية (الطريقة التحليلية) ..... 15
- 2- الطريقة الغير مباشرة ..... 16
- رابعا - وظيفة الشخصية ..... 18
- خامسا - أنواع الشخصية ..... 20
- 1- الشخصية النامية (متحركة متطورة مدورة) ..... 20
- 2- شخصيات ثابتة مسطحة ..... 21
- 4- الشخصية الرئيسية ..... 24
- سادسا أبعاد الشخصية ..... 25
- 1- البعد الجسمي (الفيزيولوجي) ..... 25
- 2- البعد الاجتماعي ..... 26
- 3- البعد النفسي ..... 27
- 4- البعد الفكري ..... 29

## الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في الرواية "العربي الأخير"

32	تمهيد
35	أولاً - قراءة في عنوان الرواية
39	ثانياً - دراسة الشخصيات في رواية العربي الأخيرة
44	ثالثاً - أنواع الشخصيات وأبعادها في رواية العربي الأخير
65	رابعاً - دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية
72	خاتمة
75	الملاحق
89	قائمة المراجع

## ملخص

إن الشخصية هي إحدى التقنيات التي تقوم عليها الرواية, فلا رواية دون شخصيات تقود الأحداث, وتنظم الأفعال, وتعطي الرواية بعدها الحكائي, فالرواية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع جوانبه, ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة المرسومة لبنية الشخصية في رواية حكاية العربي الأخير 2084 لواسيني الأعرج, الكشف عن أبعاد الشخصية التي رسمها في روايته, لذلك نجد الرواية أعطتنا نوعين من الشخصيات منها من احتوى على جميع الجوانب الجسمية والاجتماعية و النفسية فكان حيا نابضا ومتفاعلا, وهناك من تجرد من كل هذه الجوانب, فجعل الشخصية من كونها عنصرا مهما في الرواية إلى مجرد فكرة.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الرواية، الأحداث

### **Résume:**

Le personnage est l'une des techniques sur lesquelles le roman est basé. Il n'y a pas de roman sans personnages qui dirige les événements, organise les actes et raconte l'histoire après le conteur. Le roman sans caractère est une œuvre tronquée sous tous ses aspects. Dans cette étude, Pour révéler les dimensions du personnage qu'il a peint dans son roman, de sorte que nous trouvons le roman nous a donné deux types de personnalités, y compris tous les aspects physiques, sociaux et psychologiques a été vive et dynamique et interactive, et il est dépouillé tous ces aspects, faisant du personnage un élément important dans le roman Juste pour une idée.

Mots clés: personnages, roman, événements.